عبدالعزيز محمد محمد

معركة هرمجدون
ووعود الكتاب المقدس

شعبة التثقيف والتعبئة والاعلام

معركة هرمجدون
ووعود الكتاب المقدس

عبد العزيز محمد محمد

معركة هرمجدون
ووعود الكتاب المقدس

شعبة التثقيف والتعبئة والإعلام

الطبعة الأولى

1995 م

شعبة التثقيف والتعبئة والاعلام

طرابلس ـ الجماهيرية العظمى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾

صدق الله العظيم

إهداء

إلى كل الذين يؤمنون
بأمن ورخاء وسلام
كل البشرية..



الفصل الأول

الكيان الصهيوني نبتة شيطانية غرسها الغرب الصليبي الحاقد في الأرض العربية، وظلّ يتعهدها بالدعم والرعاية حتى ترعرعت وكبرت وبثّت سمومها في أجوائنا ونثرت أشواكها في دروبنا، وما يزال خطرها قائماً على كافة أرجاء الوطن العربي الكبير والعالم الاسلامي. واليوم يتلقى الكيان الصهيوني دعماً مادياً هائلاً من الغرب الصليبي الحاد بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية. وقد تمّ التحالف الاستراتيجي بين الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني من خلال كمٍّ هائل من الاتفاقيات والتنظيمات والأجهزة، الأمر الذي أصبح من الصعب معه الفصل بين الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني.

يقول «اسرائيل شاهاك» وهو أستاذ في الجامعة العبرية: «إن دافع الضرائب الأمريكي أرسل في عام 1985 إلى (اسرائيل) خمسة مليارات دولار وهذا يعني أن الولايات المتحدة ترسل ما يعادل (1700) دولار لكل رجل وامرأة وطفل في (اسرائيل). وبكلام آخر فإنها ترسل حوالى (8000) دولار سنوياً لكل عائلة اسرائيلية مكوّنة من خمسة

أشخاص وحوالى (14) مليون دولار يومياً على مدى (365) يوماً من السنة دون أية قيود، وهي لا تطالبنا بالتسديد أو بدفع الفوائد... إنها تقدمها لنا هدية»[1].

وقد تعدّدت الآراء في الأسباب التي تدفع الغرب، والولايات المتحدة الأمريكية على الخصوص، إلى دعم هذا الكيان. وقد عرض الأستاذ محمد السماك، لأسباب هذا الدعم[2]، فذكر أن ثمة من يعزو هذا الدعم المتواصل إلى التقاء المشروع الاستيطاني الصهيوني في أرض فلسطين العربية مع المشروع الاستعماري الغربي الهادف إلى خلق قاعدة متقدمة له في الوطن العربي تشكّل جسراً للعودة إليها متى دعت الظروف إلى ذلك، خاصة وأن الوطن العربي غني بالخيرات ومصادر الطاقة. وقد أراد الاستعمار لهذا الكيان أن يكون محرقةً تستنزف طاقات الأمة العربية لتبقى هذه الأمة رهينة التخلف والتبعية، الأمر الذي يجعلها غير قادرة على استعادة دورها الحضاري في قيادة البشرية نحو الرخاء والسلام والتقدم. فالأمة العربية أمة لها مجد وتاريخ ورسالة وبإمكانها أن تستعيد دورها لولا حركة الشدّ إلى الوراء التي يقوم بها الكيان الصهيوني لهذه الأمة من خلال آليات عدوانية عديدة تستنزف قواها من وقت لآخر.

---

(1) عن النبوءة والسياسة. تأليف غريس هالسل ـ ترجمة محمد السماك ص 165 ـ 166، منشورات جمعية الدعوة الاسلامية ـ الطبعة الأولى 1989.

(2) مقدمة كتاب النبوءة والسياسة ـ مصدر سابق.

وثمة فريق آخر يعزو هذا الدعم إلى سيطرة الصهيونية على دوائر المال والأعمال ومراكز النفوذ وصناعة القرار السياسي ووسائل الاعلام في الوطن العربي وتوظيفها لخدمة مآربها وأطماعها.

وثمة فريق ثالث يعزو هذا الدعم إلى العداء المشترك للإسلام وخشية اليهود والنصارى على حد سواء من البعث الإسلامي الجديد، ﴿**ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم**﴾[1]. هذا البعث الذي يحمل في ثناياه مضامين جهادية تشكل خطراً على الغرب الصليبي والصهيونية الحاقدة.

وثمة فريق رابع يعزو هذا الدعم إلى عقد الشعور بالذنب في الضمير الغربي (معاداة السامية) (Anti Sematism) إزاء المظالم التي لحقت باليهود في العهد النازي.

ولكن قلة قليلة من العرب تعزو هذا الدعم إلى تأييد اليمين المسيحي المتطرف الذي بدأ في الظهور على الساحة الغربية منذ القرن التاسع عشر. فثمة أسباب دينية عميقة الجذور في الثقافة المسيحية تدفع الولايات المتحدة خاصة والغرب عامة إلى دعم الكيان الصهيوني. فالكنيسة البروتستانتية بذلت جهداً كبيراً في تكوين المسيحية والأصولية.

والفكرة الصهيونية قد ولدت في أحضان المسيحية البروتستانتية

---

(1) سورة البقرة، الآية 119.

قبل هرتزل بقرون وكانت أنشودة مسيحية قبل أن تصبح حركة سياسية يهودية كما قال لينين في كتابه خط الدفاع الاسرائيلي[1].

فالمسيحيون الأصوليون هم أول من رفع شعار «فلسطين أرض بلا شعب لشعب بلا أرض». والمسيحية الأصولية هي التي دعمت الصهيونية لتنفيذ مشروعها الاستيطاني فوق أرض فلسطين وهي التي خلقت تياراً شعبياً قوياً ينحاز دائماً إلى الحركة الصهيونية ويضغط على مؤسساته الرسمية لتمنحها الدعم والمساندة تحقيقاً لأهدافها العدوانية التوسعية.

وثمة سؤالان لا بد من الإجابة عليهما قبل الحديث عن المسيحية الأصولية وموقفها من الكيان الصهيوني وموقع معركة هرمجدون في عقيدتها، وأول هذين السؤالين: ما موقف الكنيسة الكاثوليكية من اليهودية والصهيونية؟ ثم متى بدأت الصهيونية المسيحية في الظهور؟

(1) مقدمة النبوءة والسياسة، جمعية الدعوة الاسلامية، تأليف غريس هالسل، ترجمة محمد السماك.

موقف الكنيسة الكاثوليكية
من اليهودية والصهيونية

رفضت الكنيسة الكاثوليكية حتى عهد قريب التصالح مع اليهود واشترطت لكي يتم هذا التصالح أن يعترف اليهود بالمسيح وأن يعتنقوا بالتالي النصرانية، فالتبشير بالمسيحية بين اليهود كان مقصوداً ومرغوباً حتى عهد قريب. ولكن اليهود ظلّوا على موقفهم السابق من المسيح والمسيحية فهم ينكرون وجود عيسى وإن صح وجوده فإنهم في هذه الحالة يعتبرونه رجلاً عادياً لا صاحب رسالة أو غير ذلك من الصفات والنعوت التي يطلقها المسيحيون على المسيح باعتباره المنقذ والمخلص والفادي... الخ. ويمضي اليهود إلى أبعد من ذلك فيعتبرون المسيح كافراً بدعوتهم مستحقاً للقتل، وقد وردت كلمة المسيح في التوراة بمعنى مخالف للمعنى الذي ورد في الأناجيل، فمسيح التوراة لا يمت بصلة إلى عيسى بن مريم وهو عندهم ملك عظيم سيأتي ليجعل لهم سلطاناً على الأرض فتصبح بالتالي كلمة اليهود هي العليا وكلمة الآخرين من الأمم هي السفلى. فمسيح اليهود مسيح سلطوي عنصري

لا ينظر إلى الأمم الأخرى بعين الاحترام والتقدير ولا يحمل في روحه وقلبه سوى الحقد والغضب على الأمم الأخرى[1].

ويمضي التلمود إلى أبعد من ذلك فيحكي عن المسيح كلاماً قبيحاً، فيقول: «إن يسوع الناصري موجود في لجات الجحى بين القار والنار وأن أمه مريم أتت به من العسكري باندارا عن طريق الخطيئة وأن الكنائس النصرانية هي مقام القاذورات والواعظون فيها أشبه بالكلاب النابحة وأن قتل المسيحي من الأمور المأمور بها وأن العهد مع المسيحي لا يكون عهداً صحيحاً يلتزم اليهودي القيام به وأنه من الواجب أن يلعن اليهودي ثلاث مرات رؤساء المذهب النصراني وجميع الملوك الذين يتظاهرون بالعداوة لبني اسرائيل»[2].

ويحدد التلمود أنواعاً من الطهر لا يصل إليها اليهودي إلا بذبح عدد من المسيحيين[3].

ولم يكن أمام الكنيسة الكاثوليكية إلا شجب اليهودية بل ومعاداتها ولذلك فقد وقفت من اليهود موقفاً صارماً واشترطت للتصالح معهم ضرورة اعترافهم بالمسيح والمسيحية. وإمعاناً في معاداة اليهود من جهة واتساقاً مع التراث التاريخي والمسيحي فقد فسرت الكنيسة كل الاشارات والنبوءات المتعلقة باليهود في الكتاب المقدس تفسيراً يستبعد

---

(1) أحمد شلبي ـ مقارنة الأديان ـ موقف اليهود من المسيح.

(2) الكنز المرصود، ص 19.

(3) الكنز المرصود، ص 89.

أي مضمون سياسي للنصوص قد يعني حتمية عودة اليهود إلى فلسطين أو إقامة دولة لهم فيها.

فأرض الميعاد عند النصارى تعني مملكة الله لا رقعة جغرافية لها حدود. يقول القديس بولس: «بالإيمان تغرب ابراهيم في أرض الموعد كأنها غريبة ساكناً في خيام مع اسحق ويعقوب الوارثين معه لهذا الموعد عينه لأنه كان ينتظر المدينة التي بها الأساسات التي صانعها وبارئها الله»[1].

والمسيح عليه السلام بيَّن للفريسيين أن مملكة الله ليست كياناً سياسياً يلم شمل اليهود وإنما حقيقة روحية موطنها القلب؛ ولما سأله الفريسيون متى يأتي ملكوت الله أجابهم وقال: «لا يأتي ملكوت الله بمراقبة ولا يقولون هوذا ها هنا أو هوذا هناك لأن ملكوت الله داخلكم»[2]..

والعهد الجديد يؤكد أن ورثة أرض الميعاد ليسوا بني اسرائيل وإنما جميع المؤمنين بالمسيح لأنهم نسل ابراهيم الحقيقيون، يقول القديس بولس: «فإن كنتم للمسيح فأنتم إذاً نسل ابراهيم وحسب الموعد ورثه»[3].

فالمسيحية لم تحدد مكاناً معيناً ليكون ملكوتاً لله، ولم تحدد جنساً

---

(1) رسالة بولس إلى العبرانيين 11/9 - 10 (الأصحاح 11 السطر 9، 10).

(2) انجيل لوقا (17 - 20).

(3) رسالة بولس إلى أهل غلاطيه (3: 29).

بعينه ليكون وارثاً لابراهيم، فجميع المؤمنين بالمسيح ورثة وملكوت المؤمن في داخله. وشعب الله المختار في العهد الجديد ليس جنساً بعينه وإنما هو شعب عالمي من مختلف الأجناس يجمعه الايمان بالمسيح «وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه»[1]. وتأسيساً على ذلك فإن اليهود ليسوا شعب الله المختار، والمسيح نفسه سحب الامتياز الذي أضفاه اليهود على أنفسهم حين قال لهم: «لو كان الله أباكم لكنتم تحبونني لأني خرجت من قبل الله وأتيت لأني لم آت من نفسي بل ذاك أرسلني. لماذا لا تفهمون كلامي. لأنكم لا تقدرون أن تسمعوا قولي. أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا»[2].

ومضى المسيح عليه السلام إلى أبعد من ذلك فحكم عليهم بالحمم لإنكارهم له فقال: «وأقول لكم إن كثيرين سيأتون من المشارق والمغارب ويتكئون مع ابراهيم واسحق ويعقوب في ملكوت السموات، وأما بنو الملكوت (اليهود) فيطرحون إلى الظلمة الخارجية، هناك يكون البكاء وصرير الأسنان»[3].

وقد فسرت الكنيسة نصوص العهد القديم (التوراة) التي تتحدث عن عودة اليهود إلى فلسطين على أساس أنها نبوءات تحققت بعودة

---

(1) انجيل يوحنا، الأصحاح الأول السطر 13/12.

(2) انجيل يوحنا، الأصحاح الثامن السطر 44/42.

(3) انجيل متى (8: 11 - 12).

المسيحيين وعودة اليهود من الأسر البابلي، كما أن كلمة اسرائيل نفسها أصبحت تعني الكنيسة المسيحية. وقد رفضت الكنيسة الكاثوليكية فكرة قيام الكيان الصهيوني من منطلق لاهوتي، وقد جرى حوار بين البابا بيوس العاشر وتيودور هرتزل[1] في عام 1903 أثناء زيارة الأخير للبابا لكسب موافقته على المشروع الاستيطاني الصهيوني في فلسطين. وتوضح إجابات البابا مدى التباين والتغاير بين الموقفين: الموقف المسيحي والموقف الصهيوني. وقد أجاب البابا على طلب هرتزل باستيطان فلسطين بقوله:

البابا: أصبحت القدس مقدسة لعلاقتها بحياة المسيح ونحن لا نطيق ولا نسمح باستقرار اليهود هناك، اليهود لا يعترفون بمخلصنا ونحن لا نعترف باليهود.

هرتزل: أمن الأنسب أن تظل الأماكن المقدسة بين أيدي الأتراك.

البابا: علينا أن نتقبل ذلك وأن نعمل مصالحة معهم حولها. ونحن لا نستطيع تأييد الحركة الصهيونية.

هرتزل: قامت هذه الحركة ونحن نريد أن نتجنب المشكلات الدينية.

البابا: حسناً، ولكنا لا نستطيع أن نسلك غير هذا طالما أن اليهود ينكرون وجود مسيحنا وينتظرون مجيء مسيحهم الذي جاءنا فعلاً.

---

(1) نقتبس الحوار من كتاب «النبوءة والسياسة». مصدر سابق.

واليهود هم أولى الناس بالاعتراف به ولكنهم ينكرونه حتى يومنا هذا.

هرتزل: ربما لا تكون الاضطهادات وسيلة صحيحة لكسب اليهود.

البابا: جاء المسيح بدون أية قوة. كان فقيراً جاء بالسلام. لم يضطهد أحداً وإنما هو الذي تعذب واضطهد. واضطهد الحواريون كذلك وعذبوا وقد قامت الكنيسة في وقت متأخر بعد ثلاثمائة سنة وهي مدة كافية لليهود لأن يعترفوا بألوهيته من غير أي ضغط خارجي بيد أنهم لم يفعلوا ذلك حتى الآن.

هرتزل: لكن يا قداسة البابا. لقد عانى اليهود وتألموا بفظاعة ولا أدري إذا كنتم قداستكم ملمين بما حاق باليهود وبحالتهم السيئة. المضطهدون يريدون أرضاً.

البابا: ولماذا الإصرار على القدس؟ لقد دُمِّر هيكلكم إلى الأبد. أم لعلكم تريدون اعادة بنائه وتقومون بالمذابح وتقديم الضحايا كما اعتدتم أن تفعلوا في الماضي.

هرتزل: لا نريد سوى الأراضي المقدسة.

البابا: لا نوافق على ذلك. وإذا نزل قومكم هناك فلا بد من تعميدهم (تنصيرهم)[1].

---

(1) نقلاً عن الأفعى اليهودية في معاقل الاسلام ـ عبد الله التل، المكتب الاسلامي، بيروت، 1971، وورد الحوار في كتاب «النبوءة والسياسة»، ص 16.

البروتستانتية تعمل من أجل الصهيونية

بيد أن الموقف المسيحي من اليهودية والصهيونية بدأ يتغير منذ قيام حركة الإصلاح الديني (البروتستانتية) في القرن السادس عشر على يد مارتن لوثر، وأهم انجاز حققته هذه الحركة هو حرمان البابا من الانفراد بتفسير الكتاب المقدس. فحتى قيام هذه الحركة كان البابا هو المفسر الوحيد والنهائي للكتاب المقدس ولذا ظلت التفسيرات التي تبنتها الكنيسة- الكاثوليكية هي السائدة طوال العصور الوسطى وبداية عصر النهضة، ونظراً للموقع المعارض الذي شغلته البروتستانتية فقد تبنت مواقف معارضة. فتم احياء النص التوراتي وبدأ التفسير الحرفي للنصوص المتعلقة باليهود يحل محل التأويلات والتفسيرات التي تبنتها الكنيسة الكاثوليكية الأم وبدأت النظرة إلى اليهود تتغير بالتدريج وبدأ التهويد يشق طريقه نحو المسيحية الغربية.

قبل ثلاثة قرون من حركة الاصلاح الديني البروتستانتية، كان جميع المسيحيين الغربيين كاثوليك وكانوا يتقبلون بصورة عامة وجهة نظر القديس أوغسطين وغيره والتي تقول: إن مقاطع معينة من الانجيل

يجب أن تفهم معنوياً وليس لفظياً. وكمثال على ذلك كان القدس وصهيون مفتوحان لنا جميعاً في السماء وليسا مكاناً محدداً هنا على الأرض حتى يسكنه اليهود بصورة مطلقة.

ومع القرنين السادس عشر والسابع عشر بدأ المسيحيون الأوائل شراء الأناجيل وتفسير نصوصها بأنفسهم، ومن خلال ذلك بدأوا تعظيم مفهوم اسرائيل واليهود على أنهم المفتاح الأساسي للرؤى الانجيلية. وبدأت المؤلفات المطولة عن الرؤى التوراتية التي تعطي اليهود موقعاً متميزاً في الفكر المسيحي. فبعد حركة الاصلاح أصبح المسيحيون الأوروبيون أكثر اهتماماً باليهود وغيروا اتجاههم نحوهم.

والواقع فإن هذا التغير إنما يعزى إلى الدور الاقتصادي لليهود في التجارة العالمية. ويعزى من ناحية أخرى إلى التطورات في القانون الدولي الأوروبي، وبعض العلماء صنفوا حركة الاصلاح نفسها على أنها إحياء لليهودية أو العبرانية بحيث تقبل البروتستانتيون الأوائل مظاهر من التقاليد اليهودية[1] مثل توقع عودة المسيح، والألفية، أي حكم السلام لمدة ألف سنة على الأرض، ذلك أنه خلال الحركة الاصلاحية تقبل المسيحيون البروتستانت الكتاب المقدس على أساس أنه يشكل السلطة العليا للاعتقاد والسلوك.

فبدلاً من كنيسة معصومة كالتي يمثلها البابا في روما وافق البروتستانت على كتاب مقدس معصوم وهو الذي ترجم إلى لغات

---

(1) النبوءة والسياسة. غريس هالسل. مصدر سابق، ص 135.

الناس العاديين: ومع ترجمة النصوص توجه البروتستانتيون الأوائل إلى العهد الذي يعرف على أنه إنجيل اليهود أو الانجيل العبراني، وذلك ليتعرفوا على تاريخ وقصص وتقاليد وقوانين العبرانيين وأرض فلسطين. ومعنى ذلك أن محبي الكتاب المقدس من المسيحيين بدأوا ينظرون إلى العهد القديم على أنه التاريخ الوحيد الجديد في (الشرق الأوسط).

في منتصف القرن السادس عشر بدأ البروتستانت كتابة معاهدات تعلن بأن على جميع اليهود مغادرة أوروبا إلى فلسطين وأعلن أوليفر كروموبل بصفته راعي الكومنولث البريطاني الذي أنشىء حديثاً أن الوجود اليهودي في فلسطين هو الذي يمهد للمجيء الثاني للمسيح.

في عام 1655 أعلن البروتستانتي الألماني بول فلجن هوفر أن اليهود سوف يعترفون بالمسيح على أنه مسيحهم بمناسبة مجيئه الثاني وكتب في كتابه أخباراً جيدة لاسرائيل أنه مما يثبت ـ عودة المسيح ـ العودة الدائمة لليهود إلى بلدهم الذي منحهم الله إياه خلال الوعد غير المشروط الذي قدمه إلى ابراهيم واسحق ويعقوب[1].

وفي عام 1839 حث اللورد انطون أشلي كوبر جميع اليهود على الهجرة إلى فلسطين مدعياً أن المجيء الثاني للمسيح سيتحقق فقط عندما يكون اليهود في (اسرائيل) المسترجعة. وقال كوبر إن الانجليز مدعوون لمساعدة الله على تحقيق خطته الإلهية، وإلى كوبر يرجع

---

(1) النبوءة والسياسة، مصدر سابق، ص 136، 137.

القول بأن فلسطين أرض بلا شعب لشعب بلا أرض وبعده استخدم الصهاينة هذه العبارة.

وقد أثر كوبر على عمه اللورد بالمرستون وزير الخارجية البريطاني لفتح قنصلية بريطانية في القدس لحماية اليهود وتشجيعهم على المجيء إلى فلسطين.

وفضلاً عما سبق ذكره فقد ظهرت الصهيونية الأوروبية كفلسفة لحل مشاكل اليهود في أوروبا، فبدلاً من إعطائهم حقوقهم كمواطنين ودمجهم في المجتمعات الأوروبية كانت فكرة التخلص منهم بدفعهم إلى فلسطين تحت مظلة تحقيق النبوءات الدينية، وهذه النبوءات تجمع تشمل جزءاً من الفكر الديني اليهودي وهو ما يشجع اليهود على التجاوب مع عملية التهجير إلى فلسطين. كما تلتقي مع الفكر المسيحي البروتستانتي الجديد وهو ما يساهم في المحصلة النهائية في تطهير المجتمع الأوروبي من اليهود.

وقد جاء المعتقد البروتستانتي مساوقاً لهذه الفلسفة، فقام على أساس أن قيام اسرائيل الكبرى، من الفرات إلى النيل هو شرط جوهري لعودة المسيح.

وقد كان نابليون من رواد الحركة الصهيونية الأوروبية المسيحية، فقبل مؤتمر بال بنحو قرن وجه نابليون بونابرت نداءه الشهير إلى اليهود وجاء فيه: «أيها الاسرائيليون... أيها الشعب الفريد الذي لم تستطع

قوى الفتح والطغيان أن تسلبهم اسمهم ووجودهم القومي، وإن كانت قد سلبتهم أرض أجدادهم فقط، سارعوا إن هذه هي اللحظة المناسبة التي قد لا تتكرر لآلاف السنين للمطالبة باستعادة حقوقكم ومكانتكم بين شعوب العالم، تلك الحقوق التي سلبت منكم لآلاف السنين وهي وجودكم السياسي كافة بين الأمم وحقكم الطبيعي المطلق في عبادة يهوه طبقاً لعقيدتكم علناً وإلى الأبد»[1].

ويعتبر أرثر بلفور صاحب الوعد المشؤوم وأحداً من أولئك الذين اعتنقوا المسيحية الصهيونية واعتبر التاريخ أداة لتحقيق المقاصد الإلهية. أما لويد جورج فقد ذهب إلى مؤتمر فرساي ـ المنعقد في يناير (أي النار) 1919 لتسوية المشكلات الناجمة عن انتهاء الحرب العالمية الأولى ـ مقتنعاً «بأنه يعيد رسم حدود أرض الكتاب المقدس، وظل طيلة حياته مشبّعاً بالعهد القديم كتاباً للتاريخ والجغرافيا على حد سواء متأثراً بجو شاع في الأوساط المسيحية الأصولية وقد كتب يقول «ترعرعت في مدرسة تعلمت فيها عن تاريخ اليهود أكثر من تاريخ أمتي»[2].

---

(1) من تعليق لأستاذنا محمد السماك على ورقة الأستاذ ابراهيم غويل المعنونة اليهودية والصهيونية، ص 176، ندوة الدين والتدافع الحضاري، منشورات رسالة الجهاد، الطبعة الأولى، اكتوبر (1989).

(2) من ورقة الدكتور طارق متري المقدمة إلى ندوة الدين والتدافع الحضاري، ص 93، وعنوان الورقة: «الأصول الدينية والثقافية للقرار الغربي والصراع على فلسطين».

ونظراً لهذه النشأة فقد عارض لويد جورج علانية مطالب الزعماء العرب الذين ذهبوا إلى مؤتمر الصلح آملين الحصول على اعتراف بريطانيا باستقلال بلادهم، ولم يكن هؤلاء الزعماء يدركون أن لويد جورج ذو عقيدة شوهاء تتمحور حول ضرورة قيام اسرائيل كحقيقة ايمانية.

ومن الثابت تاريخياً أن الكنيسة البروتستانتية قد لعبت دوراً فعالاً وهاماً في قيام الكيان الصهيوني. فقد حشدت الرأي العام الغربي والمؤسسات الحكومية الرسمية إلى جانب الصهاينة كما جمعت لهم الأموال وشجعت بكافة الوسائل هجرة اليهود إلى فلسطين. يقول حاييم وايزمن في هذا الصدد ما يلي: «وللقارىء أن يسأل: ما أسباب حماسة الانجليز لمساعدة اليهود وشدة عطفهم على أماني اليهود في فلسطين؟ والجواب على ذلك أن الانجليز ولا سيما من كان منهم من المدرسة القديمة، هم أشد الناس تأثراً بالتوراة وتديّن الانجليز هو الذي ساعدنا في تحقيق آمالنا لأن الانجليزي المتدين يؤمن بما جاء في التوراة من وجوب عودة اليهود إلى فلسطين، وقد قدمت الكنيسة الانجليزية في هذه الناحية أكبر المساعدات»[1].

وبعد قيام الكيان الصهيوني في عام 1948 بدأت الكنيسة الكاثوليكية تعيد النظر في موقفها اللاهوتي من اليهود، وبدأ سباق التنازلات بين الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة البروتستانتية لمصلحة

(1) مقارنة الأديان، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، ط 7، ص 109.

اليهودية والصهيونية. وفي عام 1961 أصدر مجلس الكنائس العالمي الذي يضم كنائس بروتستانتية وأرثوذكسية والمنعقد في نيودلهي بياناً أكّد على «أن العداء للسامية خطيئة كبرى ضد الله وضد الانسان، وأن إلقاء صلب المسيح على عاتق اليهود أمر لا يجوز حصره في اليهود وحدهم وإنما مسؤوليته تقع على انسانيتنا المشتركة»[1].

وفي عام 1965 صدر عن المجمع الفاتيكاني الثاني وثيقة خاصة بالعلاقة مع الأديان غير المسيحية جاء فيها «إن هذا المجمع المنعقد إذ يتقصى سر الكنيسة يذكر الرباط الذي يربط روحياً شعب العهد الجديد بذرية ابراهيم..». ولا تبرح أمام ناظري الكنيسة كلمات بولس الرسول في بني قومه «الذين لهم التبني والمجد والعهود والناموس والعبادة والمواعيد لهم أيضاً الآباء ومنهم المسيح بحسب الجسد ابن مريم العذراء وأنها تذكر أيضاً بأن الرسل الذين هم عواميد الكنيسة وأساساتها ولدوا من الشعب اليهودي». وتمضي الوثيقة في ذكر محاسن اليهود وأمجادهم وتنتهي إلى تبرئة اليهود من دم المسيح. وقد تبع هذه التبرئة الرسمية من دم المسيح حذف لسائر الصلوات التي تتضمن ادانة اليهود. كما مضى التقارب بين الفاتيكان واليهود قدماً، فقام البابا بزيارة خاصة إلى معبد روما اليهودي. وكان الفاتيكان في عام 1982 قد أصدر وثيقة حول القضية الفلسطينية والكيان الصهيوني جاء فيها: «إن تاريخ اسرائيل هو تاريخ متواصل وأن انتشار اسرائيل في

(1) تقرير الجمعية العامة الثالثة لمجلس الكنائس العالمي، نيودلهي، 1961.

الأرض شهادة تاريخية بطولية لثقتها بالرب وهي تحتفظ دائماً في قلبها بذكرى أرض الأحرار، وأن وجود اسرائيل أمر تاريخي وهو علامة للتفسير في اتجاه واضح للرب»[1].

وهكذا تداعت مواقف الكنيسة الكاثوليكية الأم، ومضت في الطريق نفسه الذي شقته من قبلها الكنيسة البروتستانتية، وتسابقت الاثنتان في استرضاء الصهانية من خلال التفسيرات التوراتية والنبوءات. ولئن تغيّرت الكنيسة الكاثوليكية في الاتجاه الذي يسترضي اليهود والصهيونية فإن الكنيسة البروتستانتية ذهبت إلى أبعد من ذلك بكثير حين أوجدت من رحمها المسيحية الأصولية أو المسيحية الصهيونية التي ذهبت في تأييد الصهاينة كل مذهب وأنشأت أكثر من 250 منظمة واتحاداً لدعم الكيان الصهيوني في الولايات المتحدة والغرب. وتسابقت الشخصيات الهامة في الانضواء في هذه المنظمات فمن رونالد ريغان وجورج بوش إلى فولويل ولندسي وبات روبرتسون وغيرهم.. فما هي المسيحية الأصولية وكيف نشأت، وما تأثير اتباعها على مجريات السياسة الدولية. فما موقع معركة هرمجدون النووية في عقيدتها؟!

(1) مجلة رسالة الجهاد، العدد 66 (شهر الماء)، مايو 1988، ص 34.

نشأة المسيحية الأصولية

قلنا إن حركة الاصلاح البروتستانتي وضعت العصمة في الكتاب المقدس وبدلاً من اعتبار النبوءات الواردة في الكتاب المقدس قد تحققت في المسيح وانتهى الأمر، مالت إلى القراءة الحرفية وإلى النظر إلى اليهود كشعب مميز وإلى أن عودتهم إلى فلسطين شرط لتحقيق المجيء الثاني للمسيح، وأصبح التعامل معه العهد القديم ككتاب تاريخ وجغرافيا وكحامل لرؤيا انقضائية، واعتقد البروتستانت أن ما من شيء حصل في فلسطين غير الذي جاء ذكره في الكتاب المقدس وأن الأحداث في الحاضر والمستقبل لا تُفهم إلا من منظور النبوءات.

وأول لاهوتي دعا إلى البعث اليهودي في فلسطين هو الانجليزي توماس برايتمان وتلميذه هنري فنش الذي كتاب في عام 1621 أن اليهود سوف يعودون إلى بلادهم ويعيشون بسلام هناك وإلى الأبد بعد أن يسودوا على أعدائهم (الأتراك) الذين يسميهم الكتاب المقدس «يأجوج ومأجوج».

وخلال القرن السابع عشر قامت في انجلترا حركة طهرية تماهت

مع اليهود واستخدمت العبرية في الصلوات وشددت على أن العهد القديم يعطي مثالاً للحاكمية الإلهية في تاريخ أمة وعلى مفهوم الشعب المختار.

وقد وصف سسيل روث حركة حب السامية هذه بأنها تأثر بالمثالية العبرية كما تظهر في الكتاب المقدس، وشعور بالخجل تجاه آلام اليهود في الماضي والحاضر وعطف عليهم ورجاء بتحقيق النبوءات لجهة عودتهم إلى فلسطين. وقد تراجعت هذه الحركة بعد موت كرومويل واعتلاء ستيوارت لعرش انجلترا سنة 1688، ولكن فكرة البعث اليهودي من حيث هو تمهيد لمجيء المسيح الثاني شقت طريقها واستقرت في فكر عدد من المسيحيين لا في انجلترا فحسب بل في عدد من بلدان أوروبا، وتبنى بعض الفلاسفة هذه الفكرة، فكتب جون لوك وكتب اسحق نيوتن في تأييد هذه الفكرة الكثير. وبعد الثورتين الأمريكية والفرنسية راجت النظرة الالفية وشهد القرن التاسع عشر حركة احياء للفكر المسيحي الصهيوني في انجلترا بالخصوص وعارض اللورد شافشيري اندماج اليهود في المجتمع الانجليزي. وعندما انعقد المؤتمر الصهيوني الأول (1897) كان الجو مهيأً للحركة الصهيونية لكي تخطو أولى خطواتها بثبات نحو تحقيق الأحلام الصهيونية.

على أن المسيحية الأصولية حققت قفزات كبيرة في الولايات المتحدة الأمريكية ووجدت فيها تربة خصبة فانتشرت في منتصف القرن التاسع عشر على يد المبشر البريطاني جون داربي (Darby)

الفكرة الألفية، وقسّم داربي التاريخ إلى حقب تحددها كيفيات التدخل الإلهي وأعطى سفر الرؤيا أهمية خاصة، كما بشر بقرب تحقيق النبوءات مع التشديد على «الأمر الإلهي» بعودة اليهود إلى فلسطين وعلاقة هذه العودة بالمجيء الثاني[1].

وقد تأثر سكوفيلد بداربي ومع بداية سنة 1875 عقد سكوفيلد عدة مؤتمرات حول النبوءات في الكتاب المقدس، ومع تركيزه على ما كان يعتقد أنه مخطط الله على الأرض من أجل اسرائيل ومخطط الله في السماء من أجل خلاص المسيحيين.

رأى سكوفيلد إدخال ملاحظات تفسر نظامه الايماني في مرجع إنجيلي. وفي عام 1909 طبع أول مرجع إنجيلي لـ (سكوفيلد) وأصبح أكثر الكتب المتداولة حول المسيحية وكانت تباع منه ملايين النسخ[2].

وقد زرع سكوفيلد أفكاره الشخصية في الانجيل ولم يفرق العامة بعدها بين كلمات سكوفيلد وكلمات الانجيل.

قسّم سكوفيلد تاريخ الانسان إلى مراحل محددة وكان يحذر بأن عالمنا سوف يصل إلى نهايته بكارثة ودمار وبمأساة عالمية نهائية، وعلى المسيحيين أن يرحبوا بذلك لأنه حين تبدأ المعركة النهائية فإن المسيح سوف يرفعهم إلى السحاب وأنهم سوف ينقذون وأنهم لن يواجهوا

---

(1) ندوة الدين والتدافع الحضاري ـ ورقة الدكتور طارق متري، ص 196، مصدر سابق.

(2) النبوءة والسياسة، مصدر سابق، ص 24 ـ 25.

شيئاً من المعاناة. وهكذا فإن سكوفيلد ركز صراحة على معركة هرمجدون كنهاية للعالم وبداية لحياة هانئة وسلام مقيم يبدأ منذ انتهاء معركة هرمجدون لألف سنة يحكم فيها المسيح.

ويعتبر وليم بلاكستون أول من كوّن مجموعة ضغط في الولايات المتحدة تدعو إلى تأسيس دولة يهودية في فلسطين. وجاء في إحدى العرائض التي وضعها «لماذا لا نعطيهم فلسطين مرة أخرى؟ فحسب ما وزعه الله للأمم أنها دارهم وملك لهم غير قابل للتصرف» وعندما تردد هرتزل في أمر فلسطين كان بلاكستون وهو الذي أرسل إليه نسخة من الكتاب المقدس تظهر فيها علامات وضعها هو وتشير إلى عودة اليهود إلى الأراضي المقدسة.

المسيحية الأصولية تنتشر في الولايات المتحدة:

انتشرت أفكار سكوفيلد في الولايات المتحدة الأمريكية انتشار النار في الهشيم، وقد وجدت الصهيونية من يروج لها أفكار المسيحية الصهيونية هذه، فترعرعت ونمت بسرعة، ولم يعد الاعتراف بالكيان الصهيوني مشكلة، بل مضى الأصوليون المسيحيون في ابتداع التفسيرات الدينية التي تعلي من شرعية هذا الكيان، وتخلع عليه من القداسة، ما يجعله ركناً أساسياً من أركان المسيحية الصهيونية أو الأصولية. فادعى مروجو المسيحية الأصولية أن الكيان الصهيوني هو استمرار لدولة اسرائيل القديمة وأن الشعب اليهودي اليوم هو استمرار للشعب الاسرائيلي القديم وأن اختيار الشعب الاسرائيلي ما يزال قائماً

والوعد بالأرض ما زال مستمراً وأن العلاقات بين الشعب والأرض باقية. وقد عبرت الكاتبة الأمريكية غريس هالسل عن مشاعر الأصوليين المسيحيين بقولها: «يؤمن المسيحيون في مدينتي «ليبوك» أن تاريخ الانسانية سوف ينتهي بمعركة تدعى «هَرْمَجَدُّون» وأن هذه المعركة سوف تتوج بعودة المسيح الذي سيحكم بعودته على جميع الأحياء والأموات على حد سواء. بصورة عامة يؤمن المسيحيون في مدينتي أيضاً أن عمر الكون هو (6) آلاف سنة وأن مريم أم عيسى كانت عذراء وأن اليهود هم شعب الله المختار، وأن الله أعطى الأرض المقدسة إلى شعبه المختار اليهود. ولأن اليهود هم شعبه المختار فإن الله يبارك الذين يباركون اليهود ويلعن لاعنيهم»[1].

وقد اشتد تيار المسيحية الأصولية والصهيونية في الولايات المتحدة بعد قيام الكيان الصهيوني سنة 1948 وبعد حرب الأيام الستة في يونيه (شهر الضيف) سنة 1967 فأخذ دعاة هذا التيار يدعون إلى دعم الكيان الصهيوني من أجل اقامة (اسرائيل الكبرى) من الفرات إلى النيل وتمكين الصهاينة من السيطرة على القدس، وإعادة بناء الهيكل مكان المسجد الأقصى لأن ذلك شرط لازم في اعتقادها لعودة المسيح، ولهذا الغرض انبرت المحافل الماسونية والمنظمات الصهيونية والمسيحية في الإعداد لبناء الهيكل، وقامت منظمة عطرات كوهانيتم باستقطاب وزراء خارجية وداخلية أمريكان وغربيين من أجل هدم المسجد

(1) النبوءة والسياسة، مصدر سابق، ص 19.

الأقصى، وقد انتظم في هذه المنظمة هنري كيسنجر ووزير الداخلية البريطاني الأسبق، وحاولت هذه المنظمة تدمير المسجد فافتعلت مذبحة المسجد الأقصى في اكتوبر 1990.

وقد قدم ممثلو الحركة المسيحية الأصولية الذين زعموا أنهم يمثلون (40) مليون مسيحي وثيقة إلى الرئيس الأمريكي رونالد ريغان في 11 من نوفمبر (شهر الحرث) (1982) جاء فيها: «إن الله أعطى أرض اسرائيل للشعب اليهودي وأن الكتاب المقدس يرسم حدود دولة اسرائيل وهي تتجاوز حدود الدولة الحاضرة... حق اسرائيل في يهودا والسامرة يستند إلى التاريخ الكتابي والمعاصر على حد سواء».

وتؤكد هذه الحركة أن تأييد العدو الصهيوني ليس اختيارياً بل هو قضاء إلهي والوقوف ضد الكيان الصهيوني وقوف ضد الرب يستدعي غضبه ونقمته.

ويعتقد أتباع هذه الحركة أنه ما لم تقم حرب نووية في هرمجدون في فلسطين بين قوى الخير ممثلة في الولايات المتحدة وحلفائها وقوى الشر ممثلة في الاتحاد السوفياتي وحلفائه فلن يعود المسيح ولن يكون هناك سلام على الأرض.

وفي الماضي كانت قوى الشر عند المسيحيين الأصوليين تتمثل في الأتراك، فهم (مأجوج ويأجوج). ثم بعد ذلك اتجهت الأنظار إلى الاتحاد السوفياتي، وإذا كان الاتحاد السوفياتي قد تفكك ومضى إلى غير رجعة فبإمكان هذا التيار المسيحي المتطرف أن يزعم أن قوى الشر

ممثلة في العرب والمسلمين، وهو ما تتجه إلى تأكيده المنظمات الأمريكية والغربية، ويمثل استدعاء الكونجرس الأمريكي للكاتب المارق المرتد، سلمان رشدي علامةً على هذا الاتجاه.

ويمضي وعاظ المسيحية الأصولية إلى أبعد من ذلك فيرون أن سعي العالم لنزع السلاح مضيعة للوقت بل هو ضد ارادة الله الذي يريد من الانسانية أن تدمر الكرة الأرضية، وينطلق هؤلاء الوعاظ من نصوص توراتية وانجيلية رمزية يؤولونها على هواهم ويضللون عامة الناس الذين لا يسمعون إلا ما يختار لهم من نصوص مقدسة وتفسيرات في قداس الأحد أو عبر وسائل الاعلام التي يسيطر عليها دعاة مشوهو الثقافة، ولا ريب أن وعاظ الإبادة أولئك ليسوا أكثر من موظفي دعاية لترويج منتوجات مصانع أسلحة الدمار لخدمة الأخطبوط الصناعي الاحتكاري الذي يسعى لاستمرار عجلة مصانعه من أجل كسب مزيد من المال والسيطرة، وليس هؤلاء أكثر من عملاء لخدمة أهداف الكيان الصهيوني الذي يسعى دائماً لاستمرار الحماية والمؤونة من الغرب.

إن اليمين المسيحي المتطرف الذي يدعو إلى إنشاء ما يسمى بإسرائيل الكبرى لم يقتصر انتشاره على عامة الناس، بل تعدى ذلك فانتشر بين صفوف الحزب الجمهوري. فقد نشرت مجلة «سانتياغو» عدد اغسطس (هانيبال) 1985 حديثاً مع رونالد ريغان يقول فيه: إن الفصل 38 من حزقيال يقول: «إن اسرائيل سوف تتعرض إلى هجوم

من دول لا تؤمن بالله، وأن ليبيا ستكون واحدة منها. ويضيف ريغان: إن ليبيا أصبحت دولة شيوعية وهذا مؤشر أن يوم معركة هرمجدون لم يعد بعيداً»[1].

وتورد غريس هالسل ما يؤكد ذلك فتقول على لسان ايفنز: «في يناير 1985 دعا الرئيس الأمريكي رونالد ريغان جيمس بيكر وجيمي سواغارت وجيري فولويل[2] ودعاني أيضاً مع مجموعة صغيرة أخرى للقائهم بصورة شخصية لن أنسى ما قاله لنا. أعرب الرئيس عن إيمانه بأن أمريكا على عتبة يقظة روحية وقال: إنني أؤمن بذلك من كل قلبي. إن الله يرعى أناساً مثلي ومثلكم في صلاة وحب وابتهالين لإعداد العالم لعودة ملك الملوك وسيد الأسياد»[3].

أما الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش فقد انضم هو الآخر إلى المسيحية الصهيونية وهو من أشد مؤيدي الكيان الصهيوني وهو من المترددين على معبد بيثل في فورت ورث في ميدوبروك في اوكلاند أخبرنا الراهب جون ويلكرسون أن القس مايك ايفنز[4] هو صديق

---

(1) ندوة الدين والتدافع الحضاري، مصدر سابق، ص 178.
(2) هؤلاء من كبار دعاة المسيحية الأصولية في الولايات المتحدة.
(3) النبوءة والسياسة، ص 194، مصدر سابق.
(4) القس مايك ايفنز يهودي تنصر من أجل مساعدة شعبه اليهودي، وهو من أكبر الدعاة الصهاينة ويشرف على وسائل إعلام أمريكية تروّج للفكر الصهيوني وهو صديق حميم لجورج بوش واسحاق شامير ورونالد ريغان وشيمون بيريز وجميع القادة الاسرائيليين.

لجورج بوش وأنه يحتل مكاناً مرموقاً في الحزب الجمهوري وأنه يتحرك في صفوف الناخبين ويحثهم على انتخاب أمثالنا، أمثال ريغان وجورج بوش، إنه يؤمن بأمريكا مؤيدة لإسرائيل لأنه يؤمن بالقوة، إنه يؤمن بأمريكا تدعم حليفنا الأمين الذي يعتمد عليه في الشرق الأوسط (اسرائيل) الديمقراطية الوحيدة في المنطقة[1].

معركة هرمجدون:

تحتل معركة هرمجدون مكاناً متميزاً لدى الصهيونيين المسيحيين أو المسيحيين الانجيليين أو الأصوليين. فهي المرحلة المباشرة التي تسبق المجيء الثاني للمسيح وهي مرحلة ضرورية لتسبق قيام مملكة المسيح الألفية، لذا فإننا سنركز على هرمجدون هذه من نواحٍ عدة.

لم يرد ذكر هرمجدون في الكتاب المقدس إلا مرةً واحدة في سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي الأصحاح السادس عشر الآية والسطر السادس عشر وورد ذكره على أساس أنه مكان «فجمعهم إلى الموضع الذي يدعى بالعبرية هرمجدون». وتقع هرمجدون على بعد عشرين ميلاً إلى الجنوب الشرقي من مدينة حيفا و (15) ميلاً بعيداً عن شاطىء البحر الأبيض المتوسط. وتذكر الكاتبة غريس هالسل في كتابها «النبوءة والسياسة» وعلى لسان أحد المسيحيين الصهيونيين: «في العصور السابقة كانت مجيدو مهمة جداً وكانت مسرحاً للقتال، فعندما هزم يوشع الكنعانيين بحسب الاشارة الواردة في الأصحاح الحادي

(1) النبوءة والسياسة، مصدر سابق، ص 191.

والعشرين الذي جاء فيه «ثم تقدم آباء اللاويين إلى العازار الكاهن وإلى يشوع بن نون وإلى رؤساء آباء بني اسرائيل وكلموهم في شيلوه أرض كنعان قائلين قد أمر الرب أن نعطي مدناً للسكن مع مسارحها لبهائمنا.. فأعطى بنو اسرائيل اللاويين من نصيبهم حسب قول الرب هذه المدن مع مسارحها... الخ»[1]. وبعد قرنين ربحت القوات الاسرائيلية بقيادة «ديبورا وباراك» المعركة ضد الكابتن الكنعاني «سيسيرا». وفي عام (1918) حقق الجنرال اللنبي انتصاراً مهماً على الأتراك في هرمجدون. ويقول كلايد إن اسم هرمجدون يتكوّن من كلمتين هار ومجدون، وكلمة هار بالعبرية تعني جبل فيكون معنى الكلمة جبل مجيدو. وتعارض الكاتبة غريس هالسل كلايد، فعندما زارت المكان في فلسطين المحتلة تبين لها: «المكان لا يعدو أن يكون وادياً صغيراً بجوار تلة صغيرة ليس إلا، الأمر الذي يشكك في معنى الكلمة وموضعها على الطبيعة». وتقول غريس هالسل: «المكان من الصغر بحيث لا يتصور أن يكون مكاناً لمعركة مأساوية تأتي على الملايين من البشر، وترفع أنهار الدم حتى ألجمة الخيل، وثمة فرق كبير بين معنى الكلمة في سفر الرؤية ومعناها عند الأصوليين المسيحيين،

(1) بعد مراجعة سفر يشوع (2: 12) تبين عدم وجود ذكر صريح لما أوردته غريس هالسل نقلاً عن أحد الأصوليين. ونورد في هذا الجزء من الكتاب ما يذكره الأصوليون أو الصهيونيون المسيحيون لنبين مدى التأثير الاعلامي الواقع على جمهور المسيحيين الأصوليين من قبل أجهزة الإعلام الدينية في الولايات المتحدة.

فقد وردت الكلمة في سفر الرؤية على أساس أنها اسم لمكان «فجمعهم إلى الموضع الذي يدعى بالعبرانية هرمجدون». أما عند المسيحيين الأصوليين فيعني الاسم اسم معركة هائلة تسبق نزول المسيح من السماء إلى الأرض، وهذه المعركة ليست واحدة كسائر المعارك التي عرفتها البشرية في تاريخها الطويل السابق. بل معركة لم تشهد البشرية مثيلاً لها من قبل حيث تطوع المسيحيون الصهيونيون وحملوا النصوص الواردة في سفر الرؤيا أكثر مما يمكن أن تحتمل فقالوا إن المعركة، معركة هرمجدون سوف يتبعها انهيار الممالك والجزر والجبال... الخ». مشيرين إلى ما يلي من سفر الرؤية: «فحدثت زلزلة عظيمة لم يحدث مثلها منذ صار الناس، زلزلة بمقدارها عظيمة هكذا... وصارت المدينة العظيمة ثلاثة أقسام ومدن الأمم سقطت وبابل العظيمة ذكرت أمام الله ليعطيها كأس خمر سخط غضبه وكل جزيرة هربت وجبال لم توجد».

ويقول كلايد إن (200) مليون رجل من جيش الشرق سوف يتقدمون نحو الغرب لمدة عام وهذا الجيش سوف يمر عبر هرمجدون وسوف يدمر معظم المناطق الآهلة من العالم قبل أن يصل إلى نهر الفرات، وسيكون نهر الفرات جافاً مما يمكن ملوك الشرق من اجتيازه إلى (اسرائيل) كما يقول الأصحاح السادس عشر السطر 12 «ثم سكب الملاك السادس جامه على النهر الكبير الفرات فنشف ماؤه لكي يُعَدَّ طريق الملوك الذين من مشرق الشمس».

ويستطرد كلايد فيقول إن الملوك ربما تعني قادة الدول اليوم على أساس أن شاه ايران كان آخر الملوك في شمال ما يسمى باسرائيل متجاوزاً بذلك التفسير الحرفي الذي يعتمد عليه الأصوليون في رسم صورة المستقبل. وهؤلاء القادة أو رؤساء الدول سيحركون جيوشاً في الشرق مدفوعين بالروح الشيطانية للملائكة الذين هبطوا إلى الأرض واتبعوا الشيطان في تمرده على الله. وتحدث كلايد عن الوحش الذي ورد ذكره في سفر الرؤيا وفسر ذلك على هواه وقال إن الوحش قد يعني اتحاداً من مجموعة من الأمم أو حتى من مجموعة من الدول الأوروبية وضرب مثلاً لذلك مجموعة دول السوق الأوروبية مفترضاً أنها قد تصبح عدوّة وضمن قوى الشر، وعلى العموم فإن القوى المعادية للمسيح قد تتألف من مختلف أنحاء الأرض وسوف تقاتل ضد الملك يسوع وملائكته الرائعين، الذين سينتصرون على أعدائهم في المعركة التاريخية الأكثر دموية. ويثبت كلايد كلامه فيسوق عن الكتاب المقدس (8: 2) «وبعد ذلك فإن الخبثاء ـ يعني أعداء المسيح ـ سوف يظهرون وأن الرب سوف يبتلعهم من خلال روح فمه وسوف يدمرهم من خلال ضوء حضوره».

ويستطرد كلايد فيصف معركة هرمجدون من خلال الفصل 38، 39 من حزقيال الذي ورد فيه «ستنهمر الأمطار، وتذوب الصخور، وتتساقط النيران وتهتز الأرض وتتساقط الجبال وتنهار الصخور وتتساقط الجدران على الأرض في وجه كل أنواع الارهاب».

وسيستخدم المسيح أسلحة جديدة لها آثار مدمرة ويستنتج ذلك من سفر زكريا الأصحاح 12: 14 من الآيات التي تقول: «فيخرج الرب ويحارب تلك الأمم كما في يوم حربه يوم القتال، وتقف قدماه في ذلك اليوم على جبل الزيتون الذي قدام أورشليم من الشرق فينشق جبل الزيتون من وسطه نحو الشرق ونحو الغرب وادياً عظيماً جداً وينتقل نصف الجبل نحو الشمال ونصفه نحو الجنوب وهذه تكون الضربة التي يضرب بها الرب كل الشعوب الذين تجندوا على أورشليم لحمهم يذوب وهم واقفون على أقدامهم وعيونهم تذوب في أوقابهم ولسانهم يذوب في فمهم».

الأصحاح الرابع عشر حزقيال (1: 15)

وهكذا ينتصر المسيح ويعود إلى هذه الأرض بعد غياب لإعادة حكم الله ولتحقيق السلام العالمي وسوف يتولى زمام قيادة العالم وسوف يقوم بذلك من مركز قيادته في القدس.

أما عن مصير اليهود فإن ثلثيهم سوف يقتلون حسبما استنبط المسيحيون الأصوليون من سفر زكريا (13) «ويكون في كل الأرض يقول الرب إن ثلثين منها يقطعان ويموتان والثلث يبقى فيها. وأدخل الثلث في النار وأمحصهم كمحص الفضة وامتحنهم امتحان الذهب وهو يدعو بإسمي وأنا أجيبه أقول هو شعبي وهو يقول الرب إلهي».

وحسب الاستنتاجات التي يسوقها اليمين المسيحي الصهيوني المتطرف فإن حوالى (10) مليون من اليهود سيقتلون وسوف يسيل

الدم بحيث إن الله يشبهه بالخمر المعصور وعلى مدى (200) ميل وسيصل الدم إلى ألجمة الخيل، ولِمَ يَفْعَلُ اللهُ ذلك كله؟... إنه يفعل ذلك كله من أجل شعبه القديم اليهود ليطهرهم ويحملهم على رؤية النور والاعتراف بالمسيح كمنقذ وكمخلص. فالله يريد من اليهود أن ينحنوا ويركعوا أمام ابنه الوحيد الذي هو الرب المسيح، وسيحتاج من تبقى من اليهود إلى سبعة أشهر لدفن موتاهم أو قتلاهم بحسب سفر حزقيال 39/12: «وستمر سبعة أشهر حتى يتمكن بيت اسرائيل من دفنهم قبل أن ينظفوا الأرض».

وكتب الرئيس السابق للأساقفة الإنجيليين (س. س. كريب) في عام (1977) أن المسيح سينزل من السماء فوق القدس وفي هذه المعركة النهائية فإن المسيح الملك سوف يسحق كلياً ملايين العسكريين المتألقين الذين يقودهم الدكتاتور المعادي للمسيح.

أما لندسي وهو أحد المنظِّرين للمسيحية الأصولية أو التدبيرية فيقول: «قبل أن يشهد هذا الجيل عودة المسيح علينا أن نخوض حربين اثنتين، الأولى ضد يأجوج ومأجوج والثانية في هرمجدون والمأساة سوف تبدأ هكذا: كل العرب بالتحالف مع السوفيات سوف يهاجمون اسرائيل». وفي كتابه «العالم الجديد القادم» يقول لندسي: «فكروا فيما لا يقل عن (200) مليون جندي من الشرق مع ملايين أخرى من قوات الغرب يقودها أعداء المسيح من الامبراطورية الرومانية المستحدثة (أوروبا الغربية)، أن عيسى المسيح سوف يضرب أولاً أولئك الذين دنسوا مدينة القدس ثم يضرب الجيوش المحتشدة في مجيدو

وهرمجدون، فلا غرابة إذن أن يرتفع الدم إلى مستوى ألجمة الخيل مسافة (200) ميل من القدس، وهذا الوادي (وادي هرمجدون) سوف يُملأ بالأدوات الحربية والحيوانات وجثث الرجال والدماء».

ويقول لندسي: «إن اليهود سينجون من الذبح بعد معركة هرمجدون هم (144) ألف يهودي وسينحني كل واحد منهم الرجل والمرأة والطفل أمام المسيح والمتحولين إلى المسيحية وسوف يبدأون التبشير ببشارة المسيح».

أما فالويل وهو أشد منظري هرمجدون تعلقاً بالتفاصيل المتعلقة بالمعركة فيبدأ قداسه دائماً بتلاوة الأصحاح 16/16 من سفر رؤية يوحنا الذي ورد ذكر هرمجدون فيه، ويقول: «إن كلمة هرمجدون تثير الهلع في النفوس... سيكون هناك احتكاك أخير، وبعد ذلك فإن الله سوف يزيل الكوكب.. إن النص يخبرنا في المقطع 21، 22 أن الله سوف يدمر هذه الأرض. وَيَصِفُ فالويل: «خلال مأساة هرمجدون سيتحرك عدو المسيح نحو الشرق الأوسط ويضع تمثالاً لنفسه في المعبد اليهودي وقدس الأقداس ويطلب من العالم كله أن يعبدوه كإله، وسيذبح الملايين من اليهود المخلصين في هذا الوقت ولكن قلة منهم ستنجو وسيتولى الرب بطريقة خاصة إخفاءهم من أجل نفسه طوال ثلاث سنوات ونصف السنة من المحنة، لأن اليهود هم شعب الله المختار»[1].

---

(1) عن النبوءة والسياسة، مصدر سابق.

وينقل فالويل عن سفر زكريا الأصحاح (11 - 12) (16: 16) وعن اسحاق الأصحاح (36: 35) أن ساحة معركة هرمجدون سوف تمتد من مجيدو في الشمال إلى ايدوم في الجنوب مسافة (200) ميل وتصل إلى البحر الأبيض المتوسط في الغرب وإلى تلال موهاب في الشرق مسافة (100) ميل تقريباً. إن سهول جزريل والنقطة المركزية للمنطقة ستكون القدس، ستتجمع في هذه المنطقة الملايين المتعددة من الرجال بحيث يصل عددهم إلى (400) مليون من أجل المأساة النهائية للإنسانية. ويتساءل فولويل، لماذا سيأتي الملوك في جيوشهم من الشرق والغرب وبشكل درامي مثير، وسيكون هذا الوادي (وادي مجيدو) وادي القرار حول الانسانية؟ لماذا ستدور المعارك هنا؟ ولماذا يقود المسيح جيوشهم في العالم ضد المسيح الإله؟

ويعدِّد فولويل الأسباب، فيذكر أولاً عداءهم لسيادة الله، وثانياً تضليل الشيطان لهذه الأمم، وثالثاً كراهية الأمم لعيسى المسيح.

ويستطرد فولويل، فيقول: «سيجف نهر الفرات، وسيتم تدمير القدس، وفي هذه الأثناء واستناداً إلى أصحاح يوحنا «إن كل صقور السماء سوف تنهش من لحوم الملوك ومن لحوم القادة ومن لحوم الرجال الأشداء ومن لحوم الأحصنة وفرسانها ومن لحوم كل الرجال الأحرار منهم والعبيد الكبار والصغار»[1].

وفيما تقترب المعركة من نهايتها (معركة هرمجدون) وملايين

(1) النبوءة والسياسة، مصدر سابق، ص53.

الأموات على الأرض فإن الإله المسيح يضرب الوحش والنبي الكذاب المعادي للمسيح ويلقي بهما في بحيرة من نار تغلي فيها الحجارة، وسيذبح المسيح كل أعدائه الآخرين الذين ينجون من هرمجدون»[1].

ويعقّب فالويل في عظاته ويقول: «وهكذا ترون أن هرمجدون هي حقيقة إنها حقيقة مركبة ونشكر الله أنها ستكون نهاية أيام العامة لأن المسرح سوف يعد لتقديم الملك الرب المسيح. وأنا أصدق نفسي بأننا جزء من جيل النهاية الجيل الذي لن يغادر قبل أن يأتي المسيح».

ويفسر فالويل إن النبي العبراني حزقيال تنبأ منذ (2600) سنة بأنه ستقوم شمال فلسطين دولة شيوعية هي عند حزقيال «روش» أي روسيا الشيوعية قبل وقت قصير من العودة الثانية للمسيح وستكون معادية لله، وسوف تغزو هذه الدولة أي روسيا اسرائيل في الأيام الأخيرة وسيتم هذا الغزو بمساعدة حلفاء مختلفين لروش (أي لروسيا). وقد سمى فالويل هؤلاء الحلفاء ايران (التي كنا نسميها فارس) جنوب افريقيا (اثيوبيا) شمال افريقيا (ليبيا)، وأوروبا الشرقية التي يسميها حزقيال نحو 38 مرة (كومر) والقوقاز في جنوب روسيا والذين يدعون (توغارما). ويذكر حزقيال اسم مدينتين من مدن روسيا وهما ميشش وتوبال ويفسرهما، بأنهما موسكو (ميشش) وتيولسك (أي توبال).

وهكذا فإن هرمجدون نووية مع روسيا وحلفائها لا بد من وقوعها

---

(1) النبوءة والسياسة، مصدر سابق، ص 53.

حسب اعتقاد فالويل بنظر المسيحية الصهيونية في الولايات المتحدة وهو ما صرح به مع صحيفة «لوس انجلس تايمز» في الرابع من مارس سنة 1981 وقال: «إن روسيا بسبب نفاد احتياطيها من النفط وبسبب عدائها لليهود سوف تشن حرباً وستكون مأساة نووية على الأرض»[1] ولكن المسيح سيعود إلى الأرض لإنقاذ الكنيسة بعد سنع سنوات في هرمجدون، وستعود الكنيسة معه لتحكم ولتتوج مع المسيح على الأرض لمدة ألف سنة، ثم تأتي الجنة الجديدة والأرض الجديدة والخلود.

مكاسب الصهاينة من التحالف مع التطرف المسيحي في أمريكا:

تلخص غريس هالسل أهداف العدو الصهيوني من التحالف مع اليمين المسيحي في ثلاثة أهداف رئيسية هي:

1 - الحصول على المال.

2 - السيطرة على الكونجرس.

3 - السيطرة الكاملة والمنفردة على القدس.

واليمين المسيحي يساعد العدو الصهيوني على تحقيق هذه الأهداف مجتمعة. فعلى الرغم من أن حجم الدين العام على الولايات المتحدة قد تعدى 3,1 تريليون، وأن نصيب الفرد الأمريكي من هذا الدين

---

(1) من الواضح أن تنبؤات فالويل لم تتحقق، فروسيا تحوّلت إلى النظام الرأسمالي ولم تعد شيوعية، وتجري فيها الآن إعادة بعث للمسيحية الأرثوذكسية.

13000 دولار أمريكي، إلا أن الولايات المتحدة تقدم للعدو الصهيوني في العام أكثر من 5000 مليار دولار. ويقول اسرائيل شاهاك، أستاذ في الجامعة العبرية ورئيس المنظمة الصهيونية للحقوق المدنية والانسانية: «أن الولايات المتحدة تقدم خمسة مليارات كهدية للكيان الصهيوني وبما يعادل 1700 دولار لكل فرد أمريكي و8000 دولار لكل عائلة».

وقال بول فندلي في كتابه «من يجرؤ على الكلام» منتقداً الكونجرس واللوبي الإسرائيلي: «يستطيع الكونغرس أن يسأل عن المساعدات التي ترسل إلى أية دولة ما عدا المساعدات التي ترسل إلى اسرائيل». وقال: «طوال 22 عاماً لم يشاهد ولو لمرة واحدة تصويتاً أسقط طلب اسرائيل بالمساعدة، إن اللوبي الاسرائيلي يقول ماذا يريد والكونغرس يصوت لإعطائه، ويمكن القول بأن اللوبي الاسرائيلي أملى بصورة عامة سياساتنا في الشرق الأوسط».

واللوبي الاسرائيلي يحتفظ بصداقة مزدوجة، واحدة مع الديمقراطيين الليبراليين والثانية مع المحافظين المتشددين من الجمهوريين المسيحيين الأصوليين الذين يتبعون جيري فولويل، وقد استخدم اللوبي الاسرائيلي اليمين المسيحي لإلحاق الهزائم بمرشحين كثر ولتغيير عقول وقلوب المشرعين الذين لم يكونوا صهيونيين ومن أمثلة ذلك جيمس هِلمز.

وفي الولايات المتحدة تعمل لجنة العلاقات العامة الأمريكية ـ الاسرائيلية (ايباك) مع «أمريكيون من أجل اسرائيل آمنة» على توجيه

الكونجرس الأمريكي وعلى ضبط وتوجيه المساعدات الأمريكية ومبيعات الأسلحة بما يتفق ومصلحة العدو الصهيوني. وتغذي (ايباك) الصهيونية بالأموال عمل هاتين اللجنتين، وفي كل الأحوال تلقى الدعم والتأييد من اليمين المسيحي. وبالإضافة إلى مساعدة اللوبي الاسرائيلي ساعد اليمين المسيحي الجديد الصهيونيين من أجل كسب منافذ إلى البيت الأبيض، وقد كان رونالد ريغان يكره التحدث مع أي قسيس لا ينتمي إلى المسيحية الأصولية. يقول كليوم: «إن للقادة الأصوليين الانجيليين اليوم قوة سياسية ضخمة. إن اليمين المسيحي الجديد هو النجم الصاعد في الحزب الجمهوري. وتحصد اسرائيل مكاسب سياسية ضخمة داخل البيت الأبيض من خلال تحالفها معه»[1].

أما فيما يتعلق بالأرض العربية الفلسطينية فإن المسيحيين الأصوليين يقولون بأن «اليهود هم الشعب الوحيد في العالم الذي يتمتع بحق إلهي في الأرض» وعلى «اليهود أن يمتلكوا كل الأرض التي وعدهم الله بها قبل أن يتمكن المسيح من العودة، ولكن لن يطول الوقت قبل تحقيق الفداء الكامل، وقبل الفداء الروحي على الله أن يتعامل مع أمته اسرائيل». إن عبارة الفداء كما هي مستعملة اليوم في اسرائيل تنطبق على مصادرة أراضي العامة في اسرائيل الكبرى (من الفرات إلى النيل) سواء من خلال الشراء الشرعي أو الشراء القسري أو المصادرة.

(1) النبوءة والسياسة، مصدر سابق، ص 173.

وقد جمع الأصوليون المسيحيون (100) مليون دولار لمصادرة الأراضي العربية بالقوة والاحتيال والتزوير. وفي عام 1918 كان الفلسطينيون يشكلون 90% من السكان ويملكون 98% من الأرض، أما اليهود فكانوا يملكون 2٪ من الأرض فقط. أما في عام 1947 فقد امتلك الفلسطينيون 93,96% من الأرض أما اليهود فلم يملكوا إلا 6,04% وفي هذا العام صدر قرار تقسيم فلسطين. وبعد حرب 1967 استولت (اسرائيل) على كل فلسطين فضلاً عن الجولان وسيناء، وقد هلل المسيحيون الأصوليون لذلك وقال مارفن: «إن لليهود حقوقاً تاريخية في الأرض».

وبالنسبة للقدس، فإن المسيحيين الأصوليين هم الذين أنشأوا السفارة المسيحية العالمية سنة 1980، وهو العام الذي ضم فيه مناحيم بيغن شرقي القدس العربية. واحتجاجاً على ذلك نقلت سفارات 13 دولة أجنبية من غربي القدس إلى تل أبيب. ومن أجل التغلب على معارضة القوى العلمانية شجع الاسرائيليون الانجيليون على إنشاء السفارة للإعراب عن الموافقة والتأييد وحضر حفل افتتاح السفارة بالإضافة إلى القيادات الصهيونية ألف شخصية مسيحية تمثل 23 دولة أعربت عن دعمها. وقد تدفقت على السفارة التي تؤيد احتلال القدس وتهويدها، أموال من نيوزيلندة واستراليا وهولندا وأمريكا، وقد اختارت السفارة يوماً يهودياً أساسياً هو عيد الهيكل لتقيم حوله حركة سياحية واسعة.

أما عن المنظمات والاتحادات الأصولية التي تؤيد الصهيونية فهي كثيرة، وقد أعد أحد قادة الانجيليين الأصوليين كريكر ورقة قدمها لقادة اليهود الاسرائيليين والأمريكيين ذكر فيها أسماء (250) منظمة انجيلية موالية لاسرائيل من مختلف الأحجام والعمق في أمريكا. ويقول كريكر إن معظم هذه المنظمات نما خلال السنوات الخمس الأخيرة، أي منذ عام 1980، وتتخصص هذه المنظمات في تنظيم أحداث بارزة مثل «مهرجانات التضامن مع اسرائيل» أو تجمعات الوعي الاسرائيلي والتي تقام في الكنائس الانجيلية وبعضها يتولى تنظيم الجولات وإعداد المطبوعات وعقد المؤتمرات التنبؤية والدعم الفكري.. الخ، وبعضها ينغمس في الدعم السياسي المباشر ويقوم بمختلف عمليات الضغط سواء عن طريق تنظيم استكتابات الرسائل أو عن طريق وسائل الاعلام التي تعبر بقوة عن تأييدها لاسرائيل. ومن أهم هذه المنظمات الأصولية الصهيونية[1]:

1 - **مؤتمر القيادة الوطنية المسيحية لاسرائيل**، وقد أيّد غزو اسرائيل للبنان، ويضع أرض اسرائيل فوق كل اعتبار، ويعتبر الايمان باسرائيل ضرورة مسيحية للتكفير عن معاناة اليهود في المحرقة النازية. ومن أهم مؤيدي مؤتمر القيادة جيمس بيكر وبات روبرتسون من جماعة التدبيرية.

2 - **المؤتمر الوطني المسيحي**: ويضم ممثلين عن المؤتمر الوطني للأساقفة الكاثوليك والمجلس الوطني للكنائس.

---

(1) نقلاً عن: النبوءة والسياسة، مصدر سابق، ص 185 - 188.

3 ـ **الاتحاد الأمريكي من أجل سلامة أمريكا:** وقد أنشىء هذا الاتحاد ضد تزويد السعودية بأسلحة دفاعية.

4 ـ **كافة الكاتدرائيات الانجيلية:** ونظمت عدة مؤتمرات لقادة أصوليين إنجيليين ويهود، تأييداً لغزو اسرائيل للبنان.

5 ـ **الائتلاف الأمريكي من أجل القيم التقليدية:** وتعتبر هذه المنظمة من الجذور السياسية لذراع اليمين الديني وهدفها تجييش 45 مليون أصولي وتوصيل الأصوليين إلى المراكز الحكومية، ومن قادة هذا التنظيم جيري فولويل، وسواجارات وجيمس بيكر وبات روبرتسون.

6 ـ **الصوت المسيحي:** وأعضاؤها (190) ألفاً وتلتزم بدعم (اسرائيل) عسكرياً. وأقامت علاقات خاصة مع رئيس الوزراء السابق مناحيم بيغن.

وهذه المنظمات تعمل تحت إمرة اليمين المسيحي الذي يساعد اليهود على اقامة اسرائيل الكبرى وعلى اعادة بناء الهيكل وسحق العرب، أما فيما يتعلق بوجهة نظر الحركة الصهيونية من هذا الدعم المسيحي فهي نظرة تتسم بالمباركة الواعية فاليهود الليبراليون يؤيدون اليمين المسيحي باعتبار أهمية دعم اسرائيل بالنسبة لهم. يقول بيرلمتر: إن الأصوليين الانجيليين يفسرون نصوص الكتاب المقدس بالقول: «إن على جميع اليهود أن يؤمنوا بالمسيح أو أن يقتلوا في معركة هرمجدون» ولكنه يقول في الوقت نفسه: «نحن نحتاج إلى كل

الأصدقاء لدعم اسرائيل، فإذا جاء المسيحي، فسوف نفكر بخياراتنا في ذلك اليوم. أما في الوقت الحاضر، دعونا نصلي للرب ونرسل الذخيرة». أما إليك ريشينيك رئيس المنظمة الصهيونية في أمريكا فيقول: «نحن نرحب ونوافق ونحيي مثل هذا الدعم المسيحي لإسرائيل دون أن نورط أنفسنا في قضاياهم المحلية».

«وعلى العموم فإن القادة في المعسكرين (الصهيوني والمسيحي الأصولي) يعملون على بناء قوة عسكرية غير محدودة من الأسلحة النووية ومن غيرها من الأسلحة في كلا الدولتين (أمريكا واسرائيل). واسرائيل تملك (20) سلاحاً نووياً، ويقول المحافظون الانجيليون إنهم يتمنون لو أن اسرائيل تملك أكثر من ذلك. إن قادة اليمين الاسرائيلي واليمين المسيحي هم وطنيون عسكريتاريون لكل منهم عقيدة تحتل الأولوية المطلقة في حياتهم، عقيدة متمركزة حول اسرائيل وعبادة الأرض»[1].

ونختم هذا الفصل بالحوار الذي جرى بين ايفنز وهو أكبر مؤيدي العدو الصهيوني بين الأصوليين المسيحيين وبين اسحق شامير حين قدّم الأول للثاني مجلداً من التواقيع التي يؤيد أصحابها (اسرائيل)، وعندها ملأت الدموع عيني اسحق شامير وقال لايفنز: «هؤلاء المسيحيون يحبوننا فعلاً، أليس كذلك؟ فقال ايفنز: نعم، إنهم يحبوننا.. إنهم

(1) النبوءة والسياسة، مصدر سابق، ص 163.

يحبونك فعلاً ويهتمون». فقال اسحق شامير: «هؤلاء أناس أصيلون، أليس كذلك؟» «دهشت اسرائيل الحبيبة عندما علمت أن أناساً مثلك ومثلي يشاركون شعبها العطف والحب والشوق».

الفصل الثاني

وعود الكتاب المقدس... لمن؟

تمهيد:

رأينا كيف نجحت الحركة الصهيونية من خلال نفوذها السياسي والاقتصادي ومن خلال ما تملكه من آليات ووسائل كثيرة في تغيير توجهات الكنيسة الكاثوليكية ازاء اليهود عامة والحركة الصهيونية خاصة، كما رأينا كيف نجح اليهود في إنشاء المسيحية الصهيونية (التدبيرية) وفي حشد الدعم الشعبي الهائل للحركة الصهيونية ولأهدافها التوسعية العدوانية من خلال توجيه مقصود للنبوءات والوعود الواردة في الكتاب المقدس وقد أعان الحركة الصهيونية على فعل ذلك نفرٌ من المسيحيين الطامحين إلى النفوذ ونفر من اليهود الذين تسللوا إلى المسيحية لخدمة الصهيونية من أمثال مايك ايفنز.

وباستثناء الكنيسة الأرثوذكسية فإن كافة الكنائس الغربية سواء ما كان منها كاثوليكياً أو بروتستانتياً تجاهر بولائها للحركة الصهيونية مجسدةً فيما يسمى باسرائيل، صحيح أن الكنيسة الكاثوليكية اضطرت تحت وابل من الضغوط إلى تغيير مواقفها من الصهيونية ومن اسرائيل بالتحديد ولكنها على أية حال انساقت دون توقف أو تردد في

تأييد الكيان الصهيوني ولم تتصد حتى للممارسات الصهيونية ضد الكنائس الأم في بيت المقدس واكتفت بالعبارات الفضفاضة الداعية إلى المحبة والتسامح والسلام.

كما نجح الصهاينة في خلق جماعات وفرق ومذاهب شتى لتأييد الحركة الصهيونية وأهم هذه الفرق وأنشطها بعد المسيحية الصهيونية جماعة شهود يهوه فضلاً عن كثير من المنظمات والاتحادات المؤيدة والداعمة والمروجة للفكر الصهيوني. وقد كان من نتيجة ذلك خلق تيارات شعبية مؤيدة للكيان الصهيوني داخل الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها. وهذه التيارات بدأت بالفعل في الضغط على المؤسسات الرسمية لتنحاز بكل قوة إلى جانب الكيان الصهيوني غير عابئة بالمصالح الحيوية للشعوب الأخرى. وقد تمكّنت الصهيونية من خلال تعاونها مع الكنائس الأمريكية والأطر المختلفة للمسيحية الصهيونية أو الأصولية، من تكوين اتجاهات شعبية داخل الولايات المتحدة مؤيدة للكيان الصهيونية وهذا التأييد يقوم أساساً على تفسيرات خاطئة للوعود والتنبؤات والنصوص التوراتية.

وقد سألت غريس هالسل أحد المواطنين الأمريكيين المسيحيين المؤيدين لإسرائيل إن كان يعتقد بأن اليهود هم شعب الله المختار فأجاب قائلاً: «عندما خلق الله الكون أعطى بركته لليهود من أجل ذلك فإن اليهود هم أفضل ويختلفون عن غير اليهود. إن الله أراد منذ أول الأمر أن يحصل اليهود على ملكية الأرض المقدسة ولقد حسم

الله هذا الأمر ومنح كل هذه الأرض لليهود واستشهد على قوله بنصوص من الإنجيل الذي يقول: لقد منحت ذرياتكم هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات»[1].

وعندما سألته الكاتبة المذكورة عن أحقية العرب في الأرض فأجاب: «إن الله لم يعد بمنح الأرض إلى غير اليهود أي العرب». وعندما سألته مرة ثالثة عن رأيه في الذين قدموا مؤخراً إلى فلسطين من أوروبا ـ مثل مناحيم بيغن الذي جاء من بولندا وغيره ممن جاء من فرنسا أو الولايات المتحدة ـ هل هم من العرق نفسه الذي ينتمي إلى اليهود الذين عاشوا في فلسطين قبل (3000) سنة، أجاب بأن اليهود شعب من عرق واحد، فاندهشت الكاتبة غريس هالسل وسألته: كيف تعتبر يهودياً يعيش في فرنسا وهو أصلاً قوقازي أو يهودياً من الفلاشا وهو أصلاً زنجي، كيف تعتبرهما يهوديين ساميين من العرق القديم نفسه، فأجاب دون تبرير أن جميع اليهود من عرق واحد وأكد أن العالم يتألف من عنصرين فقط من الشعوب هما اليهود وغير اليهود وأن عين الله هي دائماً على شعبه اليهودي. وحين سألته عن الاشتراطات اللازمة لإقامة مملكة المسيح حيث يحكم المسيح لألف سنة من القدس أجاب بأن أول هذه الاشتراطات عودة اليهود إلى أرض فلسطين وثانيها إقامتهم للدولة العبرية من النيل إلى الفرات.

إن هذا المواطن المسيحي الأمريكي هو في واقع الحال نموذج لملايين

(1) النبوءة والسياسة، مصدر سابق، ص 92.

الأمريكيين الذين ضللتهم الدعاية المسيحية الأصولية والصهيونية حتى تجاوزوا كل عقل ومنطق في تأييد الكيان الصهيوني، وفي نهج ما يمكن أن يلحق الأذى والضرر لا بالشعوب العربية وجيرانها وإنما بالبشرية كلها. فمثل هذه الاشتراطات في الفكر الأصولي المسيحي تتداعى وتتواصل حتى تنظّر لمعركة نووية ولتدمير شامل وهو أمر يمجه العقل والدين معاً.

وفي الصفحات التالية نناقش النصوص والوعود التوراتية لدحض مزاعم الصهيونية والمذاهب المسيحية اللاهثة وراءها فيما يتعلق بالوعود والنصوص الأخرى التي يزعم هؤلاء أنها منحتهم أرض فلسطين وما حولها وتنبأت بعودتهم وتجميعهم في فلسطين. إن محاولة البحث في هذا المجال أمر ينبغي أن يتكرر لمواجهة مثل هذه التيارات التي تنشط اليوم لا بين المسيحيين على مختلف مشاربهم ومذاهبهم وإنما بين البعثات والمنظمات التبشيرية المدعومة من قبل الكنائس البروتستانتية وغيرها من الاتحادات والمنظمات الأمر الذي أفضى إلى نشوء اليمين المسيحي المتطرف والمتعصب ازاء العرب والمسلمين وما زالت حتى بعض البعثات التنصيرية تتبنى فكراً صهيونياً عنصرياً ومتعصباً من خلال تفسير متعسف وموجه للنصوص والوعود الواردة في الكتاب المقدس.

وسوف نناقش أولاً نبوءات نطق بها الأنبياء أثناء النفي البابلي وهي تتنبأ بالرجوع إلى فلسطين من بابل ومن كل الأراضي التي نفي إليها اليهود.

ونفند ثانياً مزاعم الحركة الصهيونية والمتطرفين المسيحيين التي دأبت على تخصيص وعود التوراة بامتلاك فلسطين لبني اسرائيل فحسب.

تنبؤات الرجوع من المنفى البابلي

بعد وفاة النبي سليمان عليه السلام انقسمت مملكته إلى مملكتين يهوذا وعاصمتها أورشليم واسرائيل وعاصمتها شكيم[1]. وتعرضت هاتان الدولتان إلى الضغط من جهة الشمال من جانب سوريا وبابل ومن جانب مصر من الجنوب، ووقعت معارك عديدة بين الدولتين يهوذا واسرائيل، ولطالما استعانت إحدى هاتين الدولتين على الأخرى بدولة مجاورة. وكان وقوع دولتي اليهود بين مصر من جهة وآشور وبابل من جهة أخرى مثاراً لحروب طويلة كانت فلسطين ميدانها، أي أن انقسام مملكة سليمان من بعده لم يخلف إلا منازعات ومعارك أسفرت عن أرواح تزهق ودماء تسيل حتى إذا جاءت سنة 721 ق.م. محت يد الأسر الآشوري في عهد سرجون الثاني ملك آشور مملكة اسرائيل من الوجود وزال شعبها من التاريخ زوالاً تاماً وظلت مملكة يهوذا تكافح حتى أسقطها البابليون سنة 586 ق.م.

هذه هي الفترة التي يتشدق بها اليهود بإقامة دولتهم. والحقيقة

(1) أحمد شلبي، اليهودية، ص 82، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة السابعة، 1984.

التاريخية الثابتة في جميع المراجع والمصادر التاريخية تؤكد أن اليهود لم يتمكنوا مطلقاً من مد سلطانهم إلى كل فلسطين واقتصر وجودهم علىَ التلال الداخلية، أما منطقة الساحل فقط ظلت في أيدي السكان الفلسطينيين وهم أصحاب الأرض الأصليون ولا يجوز لبني اسرائيل الغزاة الذين لم يستمر احتلالهم لفلسطين أكثر من خمسة قرون، الادعاء بحق تاريخي لهم فيها. فهولندا مكثت نحو هذه المدة في أندونيسيا، وبريطانيا مكثت عدة قرون في الهند ولم يعط أحد الحق لأي منهما في أي من البلدين. كما كانت هاتان المملكتان وسابقتهما ممقوتتين من الممالك المجاورة ولم يكن للدولة العبرية المزعومة هذه موانئها لا على البحر المتوسط ولا على خليج العقبة.

وبعد وقوع النفي البابلي سنة 586 ق.م. وتدمير أورشليم والهيكل عكس أنبياء بني اسرائيل آمال اليهود أثناء الأسر البابلي بالعودة، فمنهم من تنبأ بعودة بني اسرائيل إلى فلسطين، ومنهم من اعتبر الأسر البابلي عقوبة إلهية نزلت بهم، ومنهم من اعتبر هذا النفي تطهير إلهي من الذنوب والآثام التي اقترفوها في حق بعضهم البعض وفي حق الصالحين منهم ولكنهم كانوا يحلمون ويتنبأون بالعودة. وفي سنة 538 ق.م. تهيأت الفرصة لليهود حين احتل قورش ملك الفرس بلاد بابل ومن ثم أصبح له السلطان على أرض فلسطين، وأطلق الفرسُ على بني اسرائيل اسم اليهود وأطلقوا على عقيدتهم اسم اليهودية[1]. وسمح

(1) أحمد شلبي، اليهودية، مصدر سابق، ص 86.

قورش لليهود بالعودة إلى فلسطين بعد أقل من نصف قرن من الأسر والنفي في بابل.

ويؤكد كثير من الباحثين أن قسماً معتبراً من اليهود ألفوا حياة بابل حيث عرفوا بها رغد العيش والتجارة الرابحة وآثروا البقاء.

يقول الأستاذ أحمد شلبي: «لكن أكثر اليهود كانوا قد ألفوا الحياة البابلية وامتدت أعراقهم بها وعرفوا بها خصب العيش، والتجارة الرابحة، ومن ثم ترددوا طويلاً في العودة للقفار والصراع حول المدينة المقدسة، وبعد هذا التردد استقر رأي الأغلبية الساحقة على البقاء حيث كانوا بالعراق ومصر وغيرهما من البلاد التي نزحوا إليها عقب سقوط دولتهم على يد بختنصر، ولم تقبل العودة إلى فلسطين إلا قلة بدأت رحلتها بعد سنتين من مجيء قورش. وقد أعاد هؤلاء بناء المدينة المقدسة كما بنوا معبداً صغيراً مكان الهيكل بتصريح من قورش، وكانت عودة اليهود من المنفى عودة الجمع وليست عودة الدولة فقد صاروا جماعة تابعة للحكم الفارسي وخاضعة له»[1].

وقد أكد الدكتور فايز صايغ ما ذهب إليه الأستاذ الدكتور أحمد شلبي حيث قال: «أثناء فترة النفي البابلي كان أنبياء بني اسرائيل يعلمون الناس ويوجهونهم إلى أن بقية اليهود والباقين منهم سوف يعودون إلى فلسطين ويعيدون بناء الهيكل وحوائط القدس ويعيدون الحياة الدينية إلى المجتمع. لقد كانت تنبؤات هؤلاء الأنبياء تنبؤات

---

(1) أحمد شلبي، اليهودية، ص 87، مصدر سابق.

واضحة بأحداث عملية ملموسة أنها كانت تنبؤات برجوع من منفى معين ومحدد، وهذه التنبؤات بالعودة من منفى معين وهو المنفى البابلي قد تحققت بالفعل والهيكل وحوائط القدس قد بنيت حقاً وفترة من الاستقلال السياسي تحت حكم المكابيين قد تحققت فعلاً، ومقدار كبير من اليهود (إذن) قد رجع فعلاً ومقدار كبير من اليهود الذين نفوا إلى أرض بابل فضلوا أن يبقوا حيث كانوا في المنفى، واليهود الذين فضلوا عدم الرجوع إلى الأرض المقدسة هم الذين كونوا النواة أو الخميرة التي أصبحت فيما بعد العمود الفقري للكنيسة المسيحية والعنصر أو المكون الأساسي الذي لا يمكن تمييزه»[1]. فتنبؤات أحبار اليهود وأنبيائهم بالعودة إلى أرض فلسطين قد تحققت بالفعل وتم بناء هيكل صغير وجدران للقدس، صحيح أنهم لم يتمكنوا من اقامة سلطة سياسية لهم أثناء الحكم الفارسي ولكنهم سرعان ما حققوا ذلك. فلم تكد تأتي سنة 320 ق.م. حتى جاءت جيوش الاسكندر الأكبر إلى فلسطين حيث رحب بها اليهود أيما ترحيب. وبعد وفاة الاسكندر كانت مصر وفلسطين من نصيب بطليموس ولذا وقعتا تحت حكم البطالمة ولم يستقر اليهود في ظلال الحكم البطلمي وقاد الكاهن ماتياس ثورة ضده سنة 167 ق.م. ولكنه هرب ومات في العام التالي 166 ق.م. فتولى ابنه مكابياس قيادة الثائرين، وإلى هذا الكاهن تنسب أسرة المكابيين

(1) فلسطين والكتاب المقدس، ترجمة د. عمر التومي الشيباني، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلام، الطبعة الأولى، ابريل 1978، ص 94.

التي حاولت تحقيق لون من ألوان الاستقلال السياسي دون جدوى. وفي سنة 104 ق.م. استطاع القائد المكابي ارستبولس أن يأخذ لقب «الملك» ولكن عهده لم يطل بسبب احتكاك المكابيين مع السوريين وتنافس اليهود أنفسهم مما أعطى الفرصة للرومان للانقضاض عليهم سنة 63 ق.م. بقيادة بامبيوس. وحلت في عصر الرومان أسرة هيرودوس محل المكابيين وقد استطاع هيرودوس الكبير (62 - 4 ق.م.) القضاء على آخر ملوك المكابيين[1]. وحاول هيرودوس إرضاء اليهود فبنى هيكلاً على نسق هيكل سليمان سنة 20 ق.م. وقد ظل هذا الهيكل حتى سنة (70) م حيث دمر الامبراطور تيطس الروماني مدينة أورشليم وأحرق الهيكل على أثر ثورة قام بها اليهود. وفي سنة 135م أزال الامبراطور الروماني ادريانوس معالم المدينة ومعالم الهيكل تماماً وحرث الأرض وسوّاها وزرعها كما تخلص تماماً من اليهود بها بين قتل وتشريد، فلم يبق بها يهودي واحد ورحل من استطاع الهرب منهم إلى مصر وشمالي افريقيا واسبانيا وأوروبا[2]. وحين دخل العرب بيت المقدس لم يكن في المدينة ولو يهودياً واحداً. وكان من شروط تسليم المدينة لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ألا يدخلها أحدٌ من اليهود وهذا الشرط هو ما تشبث به صفرونيوس بطريرك النصارى[3].

---

(1) أحمد شلبي، اليهودية، مصدر سابق، ص 88.

(2) أحمد شلبي، اليهودية، ص 88، المصدر السابق.

(3) أحمد شلبي، اليهودية، ص 88 - 89، المصدر السابق.

وواضح من هذا السرد التاريخي أن نبوءات العودة التي تفوه بها أنبياء بني اسرائيل أثناء النفي البابلي بعد سنة 586 ق.م. قد تحققت بالفعل بعد انتصار قورش الفارسي على البابليين وايلولة فلسطين إلى حكم الفرس. فقد عاد اليهود إلى فلسطين وأقاموا هيكلاً صغيراً وبنوا حوائط القدس وتمكنت أسرة المكابيين من اقامة فترة من الاستقلال السياسي مما يعني النظر إلى هذه التنبؤات على أساس أنها تحققت بالفعل وبالتالي فلا حاجة اليوم للإدعاء بأنها تنتظر التحقيق وأن ما يحدث اليوم من اعتداء وقتل وتشريد للشعب العربي الفلسطيني إنما يؤكد تحقق النبوءات التوراتية بالعودة. وفي هذا الصدد يؤكد الأستاذ الدكتور فايز صايغ هذا المعنى فيقول: «وطالما أن نبوءات العودة قد تحققت بالفعل فإنه لا يمكن النظر إليها على أنها ما زالت تنتظر التحقيق. فالشخص لا يستطيع أن يقرأ في هذه التنبؤات ما لم تعلنه ولا يستطيع أن ينسب إليها ما لم تحمله ولا تتصوره ولا أن يبني عليها حالة لعودة ثانية من نفس أو هجرة لاحقة حدثت بعد العودة المتنبأ بها من المنفى والتي تحققت بالفعل من الماضي البعيد»[1].

ويستطرد فيقول: «ولسنا في حاجة إلى التأكيد على أنه لا يوجد في العهد القديم تنبؤ بعودة ثانية بعد العودة من المنفى البابلي»[2].

فلا صحة البتة للمزاعم التوراتية أو الصهيونية أو المزاعم المسيحية

---

(1) فلسطين والكتاب المقدس، مصدر سابق، ص 91.

(2) المصدر السابق نفسه، ص 91.

اليمينية المتطرفة القائلة بأن تجميع اليهود من الشتات إنما هو تحقيق لوعود العهد القديم بعودة اليهود من المنفى إلى فلسطين. إن مثل هذا الزعم قد دحضته الحقائق التاريخية الواضحة ولا فائدة ترتجى من تكرار مثل هذه المزاعم.

الوعود التوراتية:

زعم الصهاينة ومن لف لفّهم ونحا نحوهم أن الله قد وعدهم بفلسطين وأنه جلّ وعلا قد خصهم بها حين وعد بها سيدنا اسحق وسيدنا يعقوب عليهما السلام. وتجادل الحركة الصهيونية في هذه الوعود وترى أن قيام دولة اسرائيل ليس إلا تحقيقاً وتنفيذاً لتلك الوعود المقدسة الواردة في التوراة، ومن ثم فإن قيام اسرائيل تحقيق للإرادة الإلهية ويجب على العالم أجمع تأييدها والنظر إلى الشعب الاسرائيلي كشعب له دون غيره الحق في فلسطين بمقتضى هذه الوعود.

إن تحليلاً وتمحيصاً وتدقيقاً لهذه الوعود يخلص بالقارىء إلى نتيجة مؤداها أنه لا حق لليهود اليوم بأرض فلسطين وإنما الحق كل الحق للعرب دون غيرهم باعتبارهم نسل ابراهيم الصافي البحت الخالي من الاختلاط.

ونبدأ أولاً بعرض الوعود كما وردت في الكتاب المقدس ثم نبدأ بتفنيدها واستخلاص النتائج.

1 ــ الوعود لنسل ابراهيم:

جاءت الوعود أول ما جاءت في العهد القديم لسيدنا ابراهيم ولنسله على العموم ودون تخصيص. وكان الوعد الصريح الأول

بفلسطين لنسل ابراهيم في شكيم (نابلس اليوم). فقد ورد في الأصحاح الثاني عشر من سفر التكوين ما نصه: «وظهر الرب لابراهيم وقال لنسلك اعطي هذه الأرض».

وقد تكرر هذا الوعد بعبارة قريبة من العبارة السابقة في الأصحاح الثالث عشر من سفر التكوين نفسه: «وقال الرب لابراهيم بعد اعتزال لوط عنه: ارفع عينيك وانظر من الموضع الذي أنت فيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً. لأن جميع الأرض التي أنت ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد. وأَجْعَلُ لنسلك كتراب الأرض حتى إذا استطاع أحدٌ أن يَعُدَّ تراب الأرض فنسلك أيضاً يعد. قم امشِ في الأرض طولها وَعَرْضها».

سفر التكوين (13: 14 — 18)

أما في الأصحاح الخامس عشر من سفر التكوين السابق نفسه فقد ورد الوعد أكثر وضوحاً وتحديداً: «في ذلك اليوم قطع الرَّبُ مع ابراهيم ميثاقاً قائلاً: لنسلك اعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات».

سفر التكوين (15: 18)

وتكررت الوعود السابقة في الأصحاح السابع عشر من السفر السابق نفسه عندما اتخذ ابراهيم عليه السلام عهداً مع ربه عن طريق الختان: «وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهداً أبدياً لأكون إلهاً لك ولنسلك من بعدك. وأعطي لك ولنسلك

من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكاً أبدياً وأكون إلههم».

سفر التكوين (17: 8)

2 ــ الوعود لاسحق ويعقوب عليهما السلام:

وبعد ذلك وردت وعود لكل من اسحق ويعقوب عليهما السلام وهذه الوعود وردت أول ما وردت في الأصحاح الثامن والعشرين من سفر التكوين:

«فخرج يعقوب من بئر السبع وذهب نحو حاران وصادف مكاناً وبات هناك لأن الشمس كانت قد غابت. وأخذ من حجارة المكان ووضعه تحت رأسه فاضطجع في ذلك المكان ورأى حلماً وإذا سُلَّمٌ منصوبةٌ على الأرض ورأسها يَمَسُّ السماء وَهُوَذَا ملائكةُ اللهِ صاعدةٌ ونازلةٌ عليها. وهوذا الرَّبُّ واقفٌ عليها فقال أنا الربُّ إلهُ ابراهيمَ أبيك وإله اسحق. الأرض التي أنت مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك ويكون نسلك كتراب الأرض وتمتد غرباً وشرقاً وشمالاً وجنوباً ويتبارك فيك وفي نسلك جميع قبائل الأرض».

سفر التكوين، الأصحاح الثامن والعشرون (10: 15)

وقد وردت نصوص أخرى مشابهة لهذه النصوص في العهد القديم ولكنها لا تضيف جديداً إلى النصوص التي أوردناها سابقاً.

لمن هذه الوعود؟

من الواضح وحسبما جاء في النصوص المذكورة أن الوعد بأرض

فلسطين كان لابراهيم ولنسله عامة دون تخصيص، ثم أعيدت هذه الوعود في فترة لاحقة إلى اسحق ويعقوب عليهما السلام وإلى ذريتهما.

لكن هذه الوعود اللاحقة الخاصة بكل من اسحق ويعقوب عليهما السلام لم تستثنِ صراحة المنحدرين الآخرين من نسل ابراهيم عليه السلام. وبعبارة أخرى فإن إعطاء الوعد لاسحق ويعقوب لم يلغ مطلقاً الوعد الأول لإبراهيم ولنسله أي المنحدرين من غير اسحق ويعقوب وذريتهما.

وبما أن اليهود ليسوا هم الوحيدين المنحدرين من سيدنا ابراهيم فلا مبرر إذن لزعمهم وادعائهم بأنهم الورثة الوحيدون لهذا الوعد.

وهناك ملاحظتان جديرتان بالاهتمام والتدقيق أولاهما أن اليهود ليسوا جميعاً من نسل سيدنا ابراهيم وباستثناء بعض اليهود العرب ـ الذين عاشوا في البلاد العربية واختلطوا بسكانها ـ فإنه يستحيل القول بأن يهود اليوم هم من نسل سيدنا ابراهيم، وهناك أسباب كثيرة تؤكد هذه الحقيقة ولا تدع مجالاً لأي شك مهما كان، وأول هذه الأسباب يرجع إلى أن حركات التحول والارتداد إلى اليهودية أي الدخول في اليهودية لم تتوقف طوال القرون الماضية، فدخلت أجناس كثيرة إلى اليهودية وهذه الأجناس لا تمت إلى سيدنا ابراهيم من قريب ولا من بعيد.

وحتى قبل ظهور المسيح فإن العهد القديم نفسه يؤكد أن كثيراً من

سكان الأرض قد أصبحوا يهوداً. ولنقرأ ما جاء في سفر استير وهو السفر السابع عشر من أسفار العهد القديم: «وكان لليهود نورٌ وفرحٌ وبهجة وكرامة وفي كل بلاد ومدينة كل مكان وصل إليه كلام الملك وأَمْرُهُ كان فرحٌ وبهجةٌ عند اليهود وولائمُ ويومٌ طَيِّبٌ. **وكثيرون من شعوب الأرض تهوَّدوا لأن رعب اليهود وقع عليهم**».

سفر استير، الأصحاح الثامن (16، 17)

أما في عصر السيد المسيح عليه السلام فقد حاول الفريسيون والكتبة ادخال الناس في اليهودية الأمر الذي دعا السيد المسيح عليه السلام إلى تهديدهم ولومهم فقد جاء في انجيل القديس متى: «الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تطوفون البحر والبرَّ لتكسبوا دخيلاً واحداً. ومتى حصل تصنعونه ابناً لجهنم أكثر منكم مضاعفاً».

انجيل متى، الأصحاح الثالث والعشرون (15)

ولم تتوقف عملية التحول إلى الدين اليهودي بالتفرق والتشتت الذي ضربهم، فقد دخل في اليهودية شعب مملكة الخزر بكامله حين اختار ملكه اعتناق اليهودية وكان عددهم في ذلك الوقت من القرن الثامن عشر نحو (2) مليون[1]. وبديهي أن هؤلاء قد تضاعفوا مراتٍ

(1) الموسوعة العالمية اليهودية، الجزء السادس (375 - 378) حيث تذكر الموسوعة حادثة تحول مملكة الخزر إلى اليهودية.

عدة حتى أصبحوا يشكلون السواد الأعظم من يهود اليوم القادمين من الاتحاد السوفياتي وأوروبا الشرقية.

وهؤلاء الذين عقدت بصدد تهجيرهم إلى فلسطين المحتلة قمم عديدة بين جرباتشوف وريغان ثم بوش ليسوا يهوداً من نسل اسحق ويعقوب ولا يمتون عرقياً بصلة مهما كانت لنسل ابراهيم عليه السلام، ولنا أن نتصور مدى فساد الادعاءات الصهيونية في هذا الشأن. وحسب احصاء 1956 الذي أجري على اليهود القاطنين في فلسطين المحتلة أي في دولة الكيان الصهيوني فإن مجموع السكان اليهود قد بلغ في هذا العام 1,667,455 منهم (18810) غير معروفي الأصل. أما الباقون فمنهم 31,5% من أبناء افريقية، و43,3% من أبناء أوروبا و0,8% من أبناء أمريكا.

فأينَ التجانس العرقي بين هذه الفئات المتعددة التي تجمعت من كافة أطراف الدنيا وهل يمكن لعقل أن يصدق أن يهود الفلاشا الزنوج هم من العرق نفسه الذي ينتمي إليه اليهود الروس أو اليهود الهنود.

ونظراً لهذا الاختلاف العرقي والثقافي بين فئات اليهود فلطالما نشبت النزاعات بين الفئات المختلفة. ومن الأحداث التي دوّنت حادث بلدة وادي صليب حيث شبَّ نزاع مسلح بين يهود افريقيا ويهود رومانيا الذين يسكنون هذه البلدة واستمرت المعارك بينهما لأربع وعشرين ساعة ورددت الصحف الفرنسية والانجليزية أخبار هذه المعارك[1].

(1) أحمد شلبي، اليهودية، مصدر سابق، 114.

وقد بات معروفاً أن معظم اليهود الشرقيين يعملون في الأعمال الحقيرة وقد أقر بذلك رابين حين كان عضواً في الماباي كما أشار الدكتور موشين وهو من كبار اليهود الشرقيين بأن الاضطهاد العنصري ضد اليهود الشرقيين اضطهاد حقيقي وليس مختلفاً[1].

ولم يتردد ابراهام كاتريز في اغسطس (هانيبال) سنة 1974 من الافصاح عن وجود مثل هذه التفرقة بين يهود الشرق ويهود الغرب، كما اعترف بالتعاسة التي يعانيها اليهود الملونون في دولة العدو الصهيوني[2].

وقد أرجع هوسمر Hosmer هذا التمييز العنصري بين اليهود إلى أيام النفي البابلي. فعندما عاد اليهود من المنفى، بدأ التقسيم بينهم يأخذ مكانه. فاعتقدوا أن منهم من اختلطت دماؤه بدماء غير يهودية وأن قسماً ثانياً بقي على حاله صافياً. واعتبر القسم الأخير مقدساً يختار منه رجال الدين وشاغلو الوظائف الهامة، أما القسم السابق فلا ينبغي أن يمارس إلا كل ما هو حقير من الأعمال والمهن. فالامتيازات تمنح اليوم في دولة العدو الصهيوني على أساس عرقي وثقافي ولا يؤخذ الدين في الاعتبار رغم قيام هذه الدولة على أساس ديني[3].

---

(1) أحمد شلبي، اليهودية، ص 118، ومعروف أن اليهود الاشكناز يضطهدون السفارديم أي اليهود الشرقيين.

(2) James Hosmer, The Jews, page: 75. عن المصدر السابق، ص 110.

(3) يقر الدستور الصهيوني بوجود أعراق مختلفة لليهود حيث يرحب وينص على=

وبين الحين والآخر تتناقل وكالات الأنباء صوراً وأحداثاً لهذه الفروق والامتيازات بين فئات السكان في هذه الدولة.

ونخلص بنتيجة واضحة أنه منذ خرج موسى عليه السلام من مصر ومعه المؤمنون برسالته من بني اسرائيل والمصريين الرافضين لطغيان فرعون بدأت التغييرات الجذرية في العرق اليهودي بحيث إذا انتهينا إلى القرن العشرين وجدنا أنفسنا أمام جنس مختلف تماماً عن نسل اسحق ويعقوب عليهما السلام، ولا يمكن لمتنطح أو زاعم اليوم أن يقيم الدليل على انتماء سكان (اسرائيل) اليوم إلى يعقوب واسحق مما يدحض الدعاوى الصهيونية والدعاوى المسيحية اليمينية والمتطرفة التي قصرت الوعد الوارد في العهد القديم (التوراة) على يهود اليوم. وهذا أيضاً يبين مدى فساد الدعاية الصهيونية التي نجحت في اقناع ملايين الأوروبيين والأمريكان بأرض الميعاد بالرغم من أن أرض فلسطين لم تكن يوماً إلا لأصحابها العرب الأصليين والشرعيين حسبما ورد في العهد القديم والجديد والقرآن الكريم وهذا ما تبينه الملاحظة الثانية.

كثير من غير اليهود من نسل سيدنا ابراهيم:

يؤكد العهد القديم نفسه أن نسل ابراهيم عليه السلام شامل لا

= عودة اليهود إلى أرض الميعاد مهما كانت أعراقهم وهذا اعتراف صريح بأن اليهود ينتمون إلى أعراق شتى لا تمت لا إلى ابراهيم عليه السلام ولا إلى يعقوب عليه السلام.

محالة للعرب وذلك عن طريق سيدنا اسماعيل الذي ولد لسيدنا ابراهيمِ من زوجته هاجر المصرية.

ومن خلال اسماعيل عليه السلام أصبحت كثير من القبائل العربية من نسل سيدنا ابراهيم عن طريق ابنه اسماعيل وعن طريق أبنائه من زوجته قيتورة. وقد ورد في سفر التكوين إقرار بأن اسماعيل ولد ابراهيم عليهما السلام ستصبح له أمَّةً وأنه من نسل سيدنا ابراهيم عليه السلام بما يعني أن الوعد سيشمله.

«ورأت سارة ابنة هاجر المصرية الذي ولدته لابراهيم يمرح. فقالت لابراهيم اطرد هذه الجارية وابنها. لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابني اسحق، فقبح الكلام جداً في عيني ابراهيم لسبب ابنه. فقال الله لابراهيم لا يقبح في عينيك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك في كل ما تقول سارة اسمع لقولها **لأنه باسحق يدعى لك نسلٌ وابن الجارية أيضاً سأجعله أمَّةً لأنه نسلك**».

سفر التكوين، الأصحاح الحادي والعشرون (9 ـــ 12)

فالنص التوراتي السابق يوضح بما لا يدع مجالاً للشك أن نسل ابراهيم يشمل ذرية اسحق كما يشمل ذرية اسماعيل ولحكمة يعلمها الله جرت ولادة هاجر قبل سارة ثم تبعتها الأخيرة.

ومن ناحية ثانية فإن كثيراً من المنحدرين من سيدنا ابراهيم عليه السلام عن طريق اسحاق ويعقوب عليهما السلام ليسوا يهوداً ولا شك أيضاً أنه عبر مراحل كثيرة من مراحل التاريخ تخلى يهود كثر من

نسل سيدنا يعقوب عليه السلام عن اليهودية ودخلوا في المسيحية وفي الاسلام.

وفي دولة الكيان الصهيوني اليوم خلاف حاد بين اليهود التقليديين المتدينين وغيرهم من اليهود غير المتدينين حول تعريف اليهودي.

ونستنتج مما سبق أن نسل ابراهيم عليه السلام يشمل أولئك الذين ولدوا لاسحق ويعقوب كما يشمل أيضاً أولئك الذين ولدوا لسيدنا اسماعيل عليه السلام.

وقد أثبتت أحداث التاريخ من أيام اسحق ويعقوب عليهما السلام مروراً بالنفي البابلي والمصادمات العنيفة بين اليهود وغيرهم ثم دخول مملكة الخزر بكاملها إلى اليهودية والتبشير باليهودية قبل المسيح عليه السلام وأثناء عصره وبعده ـ أثبتت أنه يستحيل اليوم القول بأن اليهود الموجودون اليوم هم من نسل ابراهيم عن طريق اسحق ويعقوب، فاليهود اليوم لا يمتون بأية صلة لاسحق ويعقوب، وربما بقيت شرذمة قليلة من هذه الذرية ولكن من منا في مقدوره فرزها وتمييزها بعد تطاول القرون ومضي السنين.

وعلى العكس مما سبق فإنه من الميسور القول بأن عرب اليوم هم من نسل ابراهيم عن طريق اسماعيل عليهما السلام، فالعرب ظلوا يتمتعون على مدار الحقب والعصور بالاستقرار الجغرافي النسبي وبالتماسك العرقي وبالتواجد الفاعل المؤثر في المنطقة ولم تحدث لهم

أحداثٌ استأصلت شأفتهم أو بددت جموعهم أو نأت بهم في منافي الأرض البعيدة.

فادعاءات الحركة الصهيونية بأرض الميعاد وفلسطين ادعاءات باطلة لا تستند إلى حق تاريخي ولا إلى دين. ومعلوم تاريخياً أن اليهود لم يستولوا إلا على رقعة صغيرة من أرض كنعان لا يزيد طولها في أقصى اتساعها عن مائة وخمسين ميلاً ولا يزيد عرضها عن خمسة وثمانين ميلاً وكانت أرضاً زرعها العرب الكنعانيين[1]. كما يشهد التاريخ بأنه حتى مملكة سليمان نفسها لم يكن لها أي ميناء بحري رغم استمرارها النسبي، فقد ظل الكنعانيون والفينيقيون يسيطرون على معظم الساحل الفلسطيني. فلا الحق التاريخي إذن ولا الادعاءات الدينية تعطي الصهيونية أي حق في فلسطين. ففلسطين انطلاقاً من الحقيقة التاريخية التي أكدها العهد القديم والجديد ثم القرآن الكريم كانت بادىء ذي بدء للكنعانيين، فهم أصحابها سابقاً وهم كعرب أصحاب الوعود لاحقاً. وهم أحق بهذه الوعود من اليهود الزنوج واليهود القوقاز واليهود الآريين وغيرهم من الأعراق الأخرى.

الوعود ملغاة:

وبالرغم من ورود هذه الوعود في التوراة[2] إلا أنها جاءت

---

(1) شهود يهوه ـ حسين عمر حمادة ـ دار قتيبة، دار الوثائق، الطبعة الأولى 1990، ص 9.

(2) تشمل التوراة الأسفار الأولى من العهد القديم وهي: التكوين، الخروج، اللاويون (الأخبار) ـ العدد ـ التثنية ويطلق عليها أيضاً أسفار موسى عليه السلام.

مشروطة بطاعة ارادة الله ووصاياه وشريعته وهذا ما جاء في سفر التكوين: «ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض من أجل أنك سمعت لقولي».

سفر التكوين، الأصحاح الثاني والعشرون (18)

ويوضح الدكتور أوزوالدت: أليس أن فكرة تجديد[1] العهد لاسحاق قد تمت مشروطة بطاعة الله تقول الآية «من أجل أن ابراهيم سمع لقولي وحفظ ما تحفظ لي أوامري وفرائضي وشرائعي».

سفر التكوين (26: 5)

فامتلاك الأرض ودخولها كانا مشروطين بطاعة أوامر الله ووصاياه وهو ما تكرر في عديد من الانذارات الواردة في الأسفار التالية:

جاء في سفر اللاويين ما يلي: «لا تصنعوا لكم أوثاناً ولا تقيموا لكم تمثالاً منحوتاً أو نصباً ولا تجعلوا في أرضكم حجراً مصوراً لتسجدوا له. لأني أنا الرب إلهكم. سبوتي تحفظون ومقدسي تهابون.. أنا الرب». «إذا سلكتم في فرائضي وحفظتم وصاياي وعملتم بها أعطي مطركم في حينه و... وتسكنون في أرضكم آمنين».

سفر اللاويين، الأصحاح السادس والعشرون (1 ــ 8)

ويتضمن السفر نفسه تهديداً ووعيداً لليهود إن هم لم يلتزموا بهذه التعاليم والأوامر والوصايا «لكن إن لم تسمعوا لي وتعملوا كل هذه

(1) فلسطين والكتاب المقدس، مصدر سابق، ص 97.

الوصايا. وإن رفضتم فرائضي وكرهت أنفسكم أحكامي فما عملتم كل وصاياي بل نكثتم ميثاقي فإني أعمل هذه بكم. أسلط عليكم رعباً وسلاً وحُمَّى تفني العينين وتتلف النفس... الخ».

سفر اللاويين (14 ـــ 17)

ويعدِّد الأصحاح المذكور عقوبات عديدة من الصعب حصرها في هذه المساحة، وهذه العقوبات شاملة للنفس والمال والأرض والزرع والضرع والسقم... الخ. وهذه التحذيرات وردت في الأصحاح الثامن والعشرين من سفر التثنية وهي تبدأ بالترغيب من الآية (1) وحتى الآية (14) ثم تبدأ بالوعيد من الآية (15) من الأصحاح نفسه حيث تبدأ: «ولكن إن لم تسمع لصوت الرب إلهك لتحرص أن تعملَ بجميع وصاياه وفرائضه التي أنا أوصيك بها اليوم تأتي عليك جميع هذه اللعنات وتدركك..».

سفر التثنية (28: 15)

أما الأصحاح الرابع من سفر التثنية فقد توعدهم بالنفي والتشريد في إلغاء الأرض ويجعلهم فئة قليلة العدد مهيضة الجانب: «ويبددكم الرَّب في الشعوب فتبقون عدداً قليلاً بين الأمم التي يسوقكم الرب إليها».

سفر التثنية، الأصحاح الرابع (27)

فالوعود كانت مشروطة إذن بطاعة الله وبامتثال أوامره وبالعمل بوصاياه وهو ما لم يفعله اليهود ولذا تشتتوا في منافي الأرض.

وقد تنبأ السيد المسيح عليه السلام بذلك لليهود حين ضرب مثلاً للكرميين القتلة والذي ختمه بالكلمات التالية[1]: «لذلك أقول لكم إن ملكوت الله سينزع منكم ليسلم إلى أمة تجعله يخرج ثمره».

انجيل متى (21: 32 ـــ 46)

الوعود في ضوء العهد الجديد (الانجيل)

يعتبر المسيحيون أن العقيدة المسيحية عقيدة عالمية وأنه يجب أخذ المفاهيم الواردة في الانجيل في الاعتبار حين النظر في المسائل الواردة في العهد القديم. فالمسيحية في نظر اتباعها عهد جديد للانسانية أي لعلاقة الانسان بأخيه الانسان ولعلاقة الانسان بربه، ولذا فقد جاءت بمفاهيم لها اشراقاتها الخاصة وهي وإن أكملت ناموس موسى عليه السلام إلا أنها أضافت مفاهيم أخرى تتجاوز ما ورد في العهد القديم، كما ان فهم المسيحيين كان في الأصل مخالفاً لفهم اليهود في قضايا وأمور كثيرة. ولئن نجحت الضغوط الصهيونية في حمل الكنيسة المسيحية على قبول أفكارها وترويجها أحياناً فإن الفهم المسيحي للعهد الجديد سيظل يحمل سماته المتميزة. ومن هذه الخصائص المتميزة للمسيحية فيما يتعلق بالوعود ما يلي:

1 ـ المسيحية الحقة لا تعترف بالتمييز بين اليهود وغيرهم، فشعب

---

(1) هذا ما ذهب إليه الأستاذ غوليوم ـ فلسطين والكتاب المقدس، مصدر سابق، ص 98.



الله قد تمّ وصفه في العهد الجديد بما يفيد أنه الكنيسة أو جسد المسيح عليه السلام وذاته أو الرعايا في مملكة الرب، فهدف السيد المسيح عليه السلام ايجاد رابطة بين الناس تحت حكم الله غير قابلة للانفصال أو الانحلال. وقد اعتقد الحواريون أن المسيح قد جاء لتحرير اسرائيل من الحكم الروماني واعادتها إلى سابق مجدها ومكانتها بين الأمم، ولكن السيد المسيح عليه السلام رفض هذه الفكرة ورفض أن يزج بنفسه وبرسالته في خضم الحياة السياسية ولم يؤيد أياً من الفرق والجماعات اليهودية ورفض التمييز الخاطىء الذي لجأ إليه «الفريسيون» على أيامه بين التقاة الطائعين وبين العصاة، وصنف الناس جميعاً على أنهم عصاة ثم دعاهم إلى عقيدته[1].

أما بولس الرسول فقد أعلن في رسالته إلى أهل روميه الأصحاح التاسع الآيتان 6 و7 أن شعب الله ليس بالجسد وإنما بالروح «لأن ليس جميع الذين من اسرائيل هم اسرائيليون ولا لأنهم من نسل ابراهيم هم جميعاً أولاد» فبولس الرسول يميز بين أولئك الذين ينتمون إلى اسرائيل الطبيعية المادية وبين هؤلاء الذين ينتمون إلى السيد المسيح[2].

وفي رسالة بولس إلى أهل غلاطيه أكد أنه بالإيمان بالمسيح عليه السلام يصبح الجميع أبناء الله وأحباؤه دون تفريق أو تمييز بين عبد

(1) اسرائيل الرب والعهد الجديد ـ د. فرانك ستاج عن فلسطين والكتاب المقدس، ص 45.

(2) المصدر السابق نفسه، ص 46.

وآخر أو شعب وآخر مما يبطل دعوى شعب الله المختار التي ترددها الحركة الصهيونية ومن ورائها اليمين المسيحي المتطرف فقد الأصحاح الثالث من الرسالة المذكورة هذا المعنى: «لأنكم جميعاً أبناء الله (أي عبيد الله ومخلوقيه) بالإيمان بالمسيح. فإنكم وقد اعتمدتم جميعاً في المسيح قد لبستم المسيح. فلم يبق من بعد يهودي أو يوناني، عبد أو حر، ذكر وأنثى لأنكم جميعاً واحد في المسيح.. فإذا كنتم للمسيح فأنتم إذاً نسل ابراهيم وأنتم الورثة على ما قضى الوعد».

رسالة القديس بولس إلى أهل غلاطيه، الأصحاح الثالث (26 ــ 29)

وفي رسالة القديس بولس إلى أهل افسس أكد على أن شعب الله يشمل كل المؤمنين بالمسيح بغض النظر عن اللون والعرق وبغض النظر عن كونهم مختتنين أو غير مختتنين، يهوداً أو غير يهود. فاسرائيل الحقيقية أي مملكة الرب الحقيقية تكون من جماهير واتباع السيد المسيح ولا تكون من يهود اليوم أو من أولئك الذين يزعمون بأن اسرائيل الدولة العدوانية مملكة الله وشعبها شعبه المختار فهذه كما يبين الانجيل دعاوى باطلة لا تستند إلى نص في الانجيل.

وفي آخر زيارة مسجلة قام بها القديس بولس لمدينة القدس أخبر بأنه يوجد عدد لا يحصى (عشرات الآلاف) من اليهود المؤمنين[1].

---

(1) وهذا ما يؤكد أن كثيراً من اليهود في زمن المسيح عليه السلام وفي زمن الرسل من بعده قد تحولوا إلى المسيحية وفي الوقت نفسه يمكن القول إن عدداً من الوثنيين والمسيحيين وغيرهم قد دخلوا اليهودية في أوقات متفرقة عبر تدفق التاريخ مما يعني أن يهود اليوم ليسوا منحدرين من سيدنا ابراهيم عليه السلام.

وبولس نفسه كان يهودياً وتحول إلى المسيحية. ويذكر بولس نفسه أن اليهود رفضوا بعد ذلك الاندماج مع شعب المسيح الذي بدأ يتعاظم بدخول الوثنيين إليه باعتبار أن مملكة المسيح الجديدة تقوم على أساس المساواة وعدم التمييز بين الأعراق المختلفة، فآثرت فئة من المسيحيين اليهود العودة إلى اليهودية والتمسك بالمنطق العنصري الذي يخالف تماماً تعاليم المسيحية الحقة المتحررة من التطويع السياسي والتوجيه القسري المتعمد الذي تحاول اليوم جهات عديدة في الغرب ممارسته.

يقول الأستاذ فرانك ستاج «إن كتاب أعمال الرسل يرينا كيف أن الله أراد أن ينقذ ويخلص كل الذين سوف يؤمنون بالمسيح عليه السلام وأن يخلق للناس رابطة جديدة في ذات المسيح عليه السلام، وهي الرابطة التي بدأت تفهم بالتدريج من قبل بعض الحواريين والمبشرين بدعوة المسيح عليه السلام وقد لبى هذا الاتجاه القديسان فيلبس واسطفانس فكانا يدعوان إلى انجيل بلا حدود وطنية ولا عرقية»[1] وقاوم ذلك الاتجاه شاوول ثم اقتنع به.

ويستطرد الدكتور فرانك ستاج فيقول «إن أعمال الرسل تبين أن الانتصار في النهاية كان لانجيل لا يعوقه أي عائق من العوائق الوطنية والعرقية»[2] ويرجع سبب الاستبعاد الذاتي للمجتمع اليهودي من المجتمع المسيحي إلى نزعة اليهود العنصرية وادعاءاتهم الوطنية وهي

---

(1) فلسطين والكتاب المقدس، اقتبست بتصرف، ص 53، 54، 55.

(2) المصدر السابق السابق، ص 34.

أمور لا تقرها المسيحية الحقة الخالية من الشوائب وغير الموجهة من المؤسسات السياسية الحاكمة.

ويختم الدكتور فرانك ستاج رأيه فيقول «قد تكون اسرائيل دولة من الدول وعليها كدولة سياسية أن تتابع قدرها كأي دولة سياسية أخرى، لكن من الخطأ القول بأن اسرائيل الدولة هي مملكة الله وأن شعبها هو شعب الله المختار»[1] إن ذلك مناقض لفحوى ومضمون رسالة المسيح عليه السلام.

ونخلص مما سبق أنه على ضوء العهد الجديد ينبغي على الكنيسة المسيحية أن تفسر كل الاشارات والتنبؤات المتعلقة باليهود في الكتاب المقدس تفسيراتٍ دينية والا تحملها مضامين سياسية معادية للعروبة والاسلام وللسلام.

فأرض فلسطين لا ينبغي أن ينظر إليها من المسيحيين فضلاً عن اليهود على أساس أنها أرض الميعاد التي تدر اللبن والعسل يختص بها اليهود وحدهم أو النظر إليها على أساس أنها مملكة الله أي الجنة.

ومملكة الله كما رأينا في الصفحات السابقة ليست بأي حال من الأحوال كياناً سياسياً يلم شعث اليهود ومزقهم وإنما هي حقيقة روحية تملأ قلب المؤمن «ولما سأله الفريسيون متى يأتي ملكوت الله أجابهم

---

(1) المصدر السابق نفسه، ص 55.

وقال: لا يأتي ملكوت الله بمراقبة ولا يقولون هوذا ها هنا أو هوذا هناك لأن ملكوت الله داخلكم».

لوقا (17: 20)

وشعب الله المختار ليس جنساً بعينه وإنما هو شعب عالمي من مختلف الأعراق:

يقول القديس بولس: «فإن كنتم للمسيح فأنتم إذن نسل ابراهيم وحسب الموعد ورثه».

رسالة بولس إلى أهل غلاطيه (3: 29)

والنتيجة التي نصل إليها أن اليهود ليسوا شعب الله المختار ولا اسرائيل مملكة الله وعلى العكس من ذلك فكما أنكر اليهود المسيح ووشوا به إلى الرومان واعتبروه في قرار الجحيم فإن المسيح عليه السلام أدانهم وقال لهم:

«لو كان الله أباكم لكنتم تحبونني... أنتم من أب هو ابليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا».

يوحنا (8: 42 — 44)

وقد حكم المسيح عليه السلام على اليهود بالجحيم المقيم بسبب انكارهم له وقرر أنهم لن يكونوا في الجنة مع ابراهيم واسحق ويعقوب في الملكوت: «وأقول لكم: إن كثيرين سيأتون من المشارق والمغارب ويتكئون مع ابراهيم واسحق ويعقوب في ملكوت السماوات وأما بنو

الملكوت (اليهود) فيطرحون إلى الظلمة الخارجية هناك يكون البكاء وصرير الأسنان».

متى (8: 11 — 12)

ثانياً: إن نصوص التوراة التي تتحدث عن عودة اليهود إلى فلسطين إنما تعني عودة الكنيسة إليها أو عودة اليهود من الأسر البابلي الذي وقع لهم سنة 586 ق.م. وهي نبوءات كما ذكرنا تحققت عندما احتل قورش بابل بعد أكثر من قرنين وأعادهم إلى فلسطين أو بالأحرى سمح لمن يريد العودة بالعودة ولمن يريد البقاء بالبقاء، فإن كان قد حصل تبدل في موقف الكنيسة الكاثوليكية من هذه الوعود فمرده لا إلى النصوص وإنما إلى الضغوط السياسية التي تمارسها الصهيونية ومن لف لفها على الكنيسة.

وتأسيساً على ذلك فإن ما جاء في وثيقة الفاتيكان سنة 1982 حول القضية الفلسطينية من أن تاريخ اسرائيل هو تاريخ متواصل[1] وان انتشار اسرائيل في الأرض شهادة تاريخية بطولية... وأن وجود الدولة الاسرائيلية أمر تاريخي وهو علامة للتفسير في اتجاه واضح للرب ـ لا يعدو أن يكون بياناً سياسياً لا صلة له البتة بالمضامين الانسانية والعالمية التي جاء بها الانجيل.

ثالثاً: لقد أكد المسيح عليه السلام أن العبادة تكون في أي مكان

---

(1) نشرت الوثيقة في مجلة رسالة الجهاد، جمعية الدعوة الاسلامية بطرابلس، العدد 66 (شهر الماء)، مايو 1988، ص 34.

وهي لا ترتبط بمكان بعينه، فالروح وحدها هي التي لها الأهمية ومن أجل ذلك فإن المرأة السامرية تساءلت: «قد تعبد آباؤنا في هذا الجبل وأنتم تقولون: إن أورشليم هي المكان الذي فيه يجب التعبد» فبمَ أجابها السيد المسيح عليه السلام؟ هل أعطى أورشليم خصوصية وتفرداً.. لا بل أجابها بقوله: «ستأتي ساعة تعبدون فيها (الله) لا في هذا الجبل ولا في أورشليم... ستأتي ساعة بل أتت الآن يعبد فيها العباد الصادقون (الله) بالروح والحق...».

انجيل القديس يوحنا (4: 19 ـــ 25)

فلا يدعين أحد اليوم بخصوصية ما لأي بقعة في فلسطين ترتب له حقاً على ترابها من منطلق لاهوتي بحت.

رابعاً: إن ما ذكرنا، اجمالاً يعني فساد الدعاوى الصهيونية جملة وتفصيلاً ولا يحق لزاعم أن يزعم بحق لاهوتي على القدس أو الهيكل أو غيره من الأماكن وهذا ما أكده الدكتور آليس في سطور أوردها الدكتور فايز صايغ حيث قال: «تحت النظام الديني المسيحي، قد فقدت الأرض والمدينة والهيكل الأهمية التي كانت قد ألحقت وألصقت بها في السابق، فإن المؤمن اليهودي في نظر المسيحي هو في قربه من السماء وهو في الولايات المتحدة الأمريكية مثله وهو في مدينة القدس واليهودي غير المؤمن هو في بعده عن السماء وهو في مدينة القدس مثله في البعد عن السماء وهو في مدينة نيويورك أو في مدينة لندن»[1].

---

(1) فلسطين والكتاب المقدس، مصدر سابق، ص 103.

خاتمة

لقد نجحت الحركة الصهيونية بما تملكه من وسائل الفوز والسلطان في صهينة العقل المسيحي وفي حمل الكنيسة الكاثوليكية على تغيير مواقفها وإبدال تفسيراتها بما يتفق والمشروع الاستيطاني العدواني الصهيوني، مما أساء بالفعل إلى المسيحية الحقة الداعية إلى المحبة والتسامح والسلام بين الشعوب ـ وبرّر في الوقت نفسه لدى جهات مسيحية عديدة عمليات القتل والإبادة والتهجير الجماعية التي حدثت وتحدث لمئات الآلاف من العرب الفلسطينيين.

إن العرب ـ مسلمين ومسيحيين ـ مدعوون اليوم لخوض معركة مشتركة ضد الصهيونية وضد المسيحية الأصولية وضد المواقف الكنسية المعادية لآمال وطموحات الشعب العربي الفلسطيني خاصة والشعب العربي عامة ـ في السلام والأمن والرخاء..

مدعوون جميعاً للتصدي لعمليات التحريف والتزييف الذي أدى إلى تغييب المسيحيين العرب. ولدحض هذه الأكاذيب والأراجيف التي تنسب زوراً وبهتاناً إلى المسيحية والمسيحية منها براء، فكيف

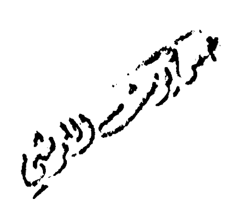
تدعو المسيحية وهي رسالة سلام ومحبة إلى هرمجدون نووية لا تبقى ولا تذر أو إلى دماء ترتفع إلى ألجمة الخيل.

إن المسؤولية تقع أول ما تقع على عاتق المسيحيين العرب عامةً والمسيحيين العرب الفلسطينيين خاصة من أجل إفشال المخطط الصهيوني ولتنوير العقل المسيحي الغربي وتحريره مما جدَّ فيه من هرطقات تنأى بالمسيحية عن أهدافها ورسالتها.

إن المسيحيين العرب هم الأقدر على مواجهة حملات التزوير التي يقودها الصهيونيون المسيحيون، فهم مسلحون بالثقافة المسيحية النقية وهم أدرى من غيرهم بما لحقها من تزييف وتحريف.

وواجبنا جميعاً مسلمين ومسيحيين كعرب أصحاب حق تاريخي ووجود متميز أن نتصدى جميعاً للصهيونية المسيحية حاضراً ومستقبلاً لتبقى المسيحية رسالة حب وسلام لا رسالة قتل وتدمير.

اغسطس (هانيبال) 1992



المحتويات

.. فادعاءَات الحركة الصهيونية بأرض الميعاد وفلسطين، ادعاءات باطلة لا تستند إلى حق تاريخي ولا إلى دين، وتاريخياً ان اليهود لم يستولوا إلا على رقعة صغيرة من أرض كنعان، ويشهد التاريخ أيضاً أنه حتى مملكة سليمان نفسها لم يكن لها أي ميناء بحري. فقد ظل الكنعانيون والفينيقيون يسيطرون على معظم الساحل الفلسطيني، فلا الحق التاريخي اذن ولا الادعاءات الدينية تعطي الصهاينة أي حق في فلسطين، ففلسطين انطلاقاً من الحقيقة التاريخية التي أكدها العهد القديم والجديد، ثم القرآن الكريم، كانت بادىء ذي بدء للكنعانيين فهم أصحابها سابقاً وهم كعرب أصحاب الوعود لاحقاً، وهم أحق بهذه الوعود من اليهود الزنوج واليهود القوقاز واليهود الآريين وغيرهم من الأعراق الأخرى.

شعبة التثقيف والتعبئة والاعلام